

قضايا قضائية ساخنة



عندما تعجز الكلمات...
ينطق القلم

الجزء السابع

قضايا التكافل الاجتماعي

تأليف

د.م/ عبد العزيز بن تركي العطيشان

الطبعة الاولى

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

قضايا صحفية ساخنة

الجزء السابع

في قضايا التكافل الاجتماعي

تأليف

د. م/ عبدالعزیز بن ترکی العطيشان

الطبعة الأولى - الرياض

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

ج) عبدالعزيز بن تركي العطيشان،

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العطيشان، عبدالعزيز بن تركي

قضايا صحفية ساخنة. / عبدالعزيز بن تركي العطيشان؛

الرياض، ١٤٢٩هـ

٨ مج.

ردمك: ٥-١٦١٠-٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٢-٢١٣٥-٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (ج ٧)

١- المقالات العربية أ. العنوان

١٤٢٩ / ٦٣٠٦

ديوي ٠٨١

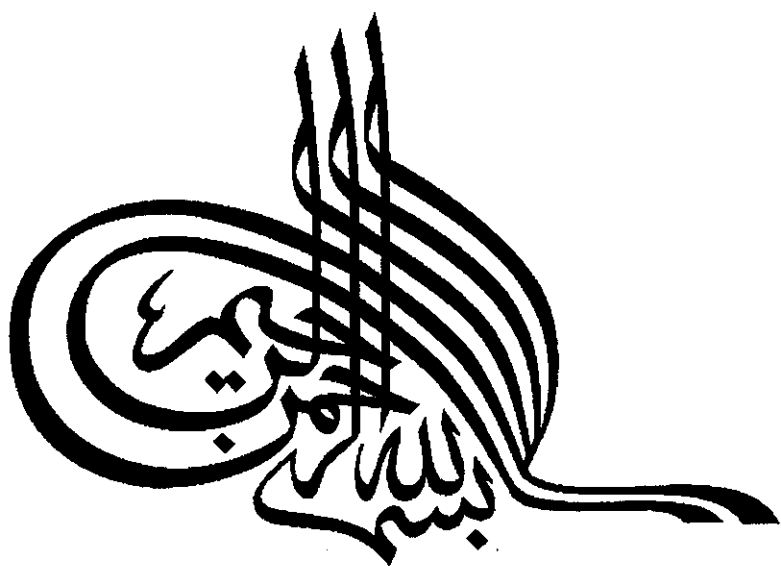
رقم الإيداع: ١٤٢٩ / ٦٣٠٦

ردمك: ٥-١٦١٠-٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٢-٢١٣٥-٠٠-٦٠٣-٩٧٨ (ج ٧)

الناشر: د. م. عبدالعزيز بن تركي العطيشان

حقوق النشر محفوظة للمؤلف



مقدمة الجزء السابع

إن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وبعد: فإن قضايا التكافل الاجتماعي من القضايا الهامة التي تواجه أي مجتمع، خاصة في وطننا الحبيب، حيث إن مجتمعنا السعودي له خصوصيته وعاداته وتقاليده النابعة من ديننا الإسلامي، وحفاظنا على موروثنا الوطني.

وتعمل الدول الكبرى على دعم مجتمعاتها وإرساء قواعد راسخة للتكافل الاجتماعي من خلال محاولة القضاء على مشاكل البطالة، وتنمية العمل المدني من خلال إنشاء جمعيات وهيئات تسهم في مساعدة المعوزين والمحتاجين.

وقد جاء الجزء السابع لتناول قضايا المجتمع والتكافل الاجتماعي، كأسس التكافل الاجتماعي في الإسلام، وإصلاح المجتمع من قاعدة الهرم، ومشكلة الكذب، وحقوق الإنسان وكيف يكفلها الإسلام، وقضايا المرأة كالطلاق، والعمل، بالإضافة لمشاكل المجتمع الحساسة، كظاهرة التسول، والقضاء على الفقر، ودعم صناديق معاشات التقاعد وغيرها من القضايا الهامة.

ونتيجة لما حققته الأجزاء الستة السابقة من نتائج مشجعة، فإنني أقدم هذا الجزء السابع، للتواصل مع قرائنا الأعزاء، وإلى اللقاء في الجزء الثامن. هذا والله من وراء القصد عليم.

التكافل الاجتماعي^(١)

يقول الإمام الشافعي - رحمه الله -:

وأفضل الناس من بين الوري رجل
لا تمنع يد المعروف عن أحد
واشكر فضائل صنع الله إذ جعلت
تقضى على يده للناس حاجات
ما دمت مقتدرًا فالسعد تارات
إليك لال لك عند الناس حاجات

ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "خيركم أنفعكم للناس" فتحن في بلادنا الحبيبة من الله علينا بالخيرات الوفيرة ومنها البترول، والذي فتح لكثير منا باب الخير، حتى إن كثيراً من أصحاب الثروات الطائلة بدأوا حياتهم العملية من الصفر أو لنقل كانوا فقراء يسعون في مناكب الأرض لطلب الرزق، والكثير منهم تغرب إلى بلاد مجاورة ونراهم الآن - بنعمة الله - يرفلون بالنعيم ولديهم من المال الكثير الذي لن ينضب لو عاشوا مدى الدهر، وهو أمر لن يحصل لأن الله - سبحانه وتعالى - يقول في سورة الرحمن: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٦١﴾ وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٦٢﴾﴾ (سورة الرحمن - آية ٢٦-٢٧).

ولو أن هؤلاء الأثرياء استدركوا قول رسول الأمة محمد - صلى الله عليه وسلم -: "لن ينقص مال من صدقة بل تزده بل تزده". وقول الله - سبحانه وتعالى - في سورة المزمل: ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ (سورة المزمل - آية ٢٠)، وقوله - سبحانه وتعالى - في سورة البقرة: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ سَبْعِ سَائِلٍ فِي كُلِّ سَائِلٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعُ عَلِيمٌ ﴿٢١٦﴾﴾ (سورة البقرة - آية ٢٦١).

فتخيل أخي المحسن أن الريال الذي تصرفه لوجه الله سيكتب لك في موازينك يوم القيامة مضاعفاً سبعمائة مرة وأكثر، أين نحن من قول الله - سبحانه وتعالى - في سورة الشعراء: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ (سورة الشعراء - آية ٨٨-٨٩).

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة الاقتصادية العدد رقم (٢٥٢٢) بتاريخ ٢٣/٧/٢٠٠٢م.

[illegible][illegible][illegible]

১৯৯৯-২০০০ সালে বাংলাদেশ সরকারের পক্ষ থেকে
 বাংলাদেশ সরকারের পক্ষ থেকে

عن مؤمنين كريمه كرم الله وجوههم الصالحين ان الله عز وجل يحب المتكفين.

[illegible]

الإصلاح يبدأ من إصلاح قاعدة الهرم^(١)

إن من أهم الإصلاحات التي تتبناها الأمم هي الإصلاحات التي تمس المواطن ومن أهمها الاقتصاد والأمن، فلا أمن بدون اقتصاد قوي ولا استقرار سياسي بدون أمن فهي منظومة مترابطة يربط بعضها البعض. والإصلاح يبدأ بالقاعدة والأساس، فلا مبنى يمكن أن يقوم ويستقيم بدون قاعدة صلبة، ولا نمو اقتصادي بدون قاعدة اقتصادية قوية تدعم هذا النمو، ولا أمن بدون قاعدة متينة، ولا إصلاح سياسي بدون قاعدة قوية وأسس ثابتة تغذيه وترسي ثوابته، فتحن في بلادنا الحبيبة حكومة وشعباً نتطلع بشوق وشغف لهذه الإصلاحات، وكما ذكر لي مسؤول كبير أن هناك إصلاحات كثيرة ومتعددة ومتشعبة.

وحكومتنا -أيها الله- تسعى لإصلاح كامل متكامل من هذه القاعدة إلى القمة وهذا يستغرق وقتاً وجهداً طويلاً لتحقيقه، والحكومة ساعية لتحقيق الإصلاح، ولكن على المواطنين الصبر فالإصلاح المدروس جيداً يحتاج للوقت والصبر لتحقيقه، مثل النبتة تبدأ صغيرة ومن ثم تنمو وتزدهر وتثمر وهذه سياسة جيدة، ولكن هناك إصلاحات مطلوبة وملحة تمس المواطن العادي ورجل الأعمال والمستثمر في نفس الوقت، وإصلاحها هين وسهل ويحتاج إلى قرارات شجاعة وقوية ومن ثم متابعة تطبيق هذه القرارات، لينعم الجميع بالرفاهية والاستقرار وراحة البال.

يقول Maslow في نظريته التصاعدية لاحتياجات الإنسان (Maslow Hierarchy of Needs) إن أهم ما يبحث عنه الإنسان منذ خلقه الله وانزله في الأرض هو الغذاء فبدون الغذاء لا يمكن للإنسان العيش، ومن ثم المأوى أو السكن الذي يأوي الإنسان وعائلته، ليجتنب تأثير البيئة من أمطار وشمس وعواصف، ومن ثم تأمين الغذاء والسكن وهو ما يعرف الآن بالمعاش التقاعدي أو التأمينات الاجتماعية، ومن ثم يأتي حب المركز أو الوظيفة المرموقة (Ego)، ومن ثم تأتي قمة هرم الاحتياجات وهي احتياجات النفس أو ما يريغه الإنسان (Self Fulfillment).

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة الاقتصادية العدد رقم (٢٨٤٧) بتاريخ ٢٣/٤/٢٠٠٤م الموافق ٢٤/٢/١٤٢٣هـ تحت عنوان (البداية بإصلاح الأساس).

لذا نرى أن أهم ما يحرص الإنسان على تحقيقه يأتي من القاعدة قاعدة هرم الاحتياجات وهو الغذاء والسكن، ومن ثم تأمين الغذاء والسكن من خلال راتب التقاعد، فعلياً البدء فوراً وبدون تأخير لتحقيق الإصلاحات من القاعدة. ومن أهم هذه الاحتياجات إيجاد الوظائف للخريجين سواء من الثانوية أو الجامعة وغيرهم ممن يبحثون عن عمل لتحقيق قاعدة الاحتياجات، ولن نستطيع تحقيق إيجاد الوظائف لهؤلاء ما لم نجد حلولاً جذرية وممكنة، لأن المثل يقول: "إن أردت أن تطاع فأمر بما هو مستطاع". وأرى أنه حان الأوان لتشكيل لجنة للسعودة وإيجاد الوظائف من القطاع العام والقطاع الخاص بمشاركة الجامعات والمؤسسة العامة للتعليم المهني وشركات القطاع الخاص والعام، مثل أرامكو وشركة الاتصالات، وشركات الكهرباء وشركات الصناعة الكبرى، والمقاولين.

فمتى تمت موافقة القطاع الخاص على سياسة السعودة وإيجاد فرص العمل، استطعنا - بمشيئة الله - من تحقيق السعودة كما ترجو حكومتنا الرشيدة، صحيح أن هناك محاولات جادة ومثمرة من قبل لجان السعودة ولا يجب علينا إنكار ذلك، ولكن الحلول الجذرية والتي سيتحقق من خلالها - بمشيئة الله - الأمن الوظيفي للسعوديين لن يتأتى إلا بمشاركة فعّالة للقطاع الخاص والمؤسسات التعليمية والشركات الكبرى، هذا فيما يخص إيجاد الوظائف.

وهناك أمور يمكن للحكومة تسهيلها بإيجاد وظائف وكذلك تيسير تملك المواطنين للسكن المريح من إقرار قوانين قوية تحمي استثمارات المستثمرين، مثل بيع المنازل بالتقسيط المريح فهناك مقولة في أمريكا أن من علامات تحسن الاقتصاد زيادة المبيعات في السيارات والبيوت، فمتى ما وجدت أنظمة قوية تحمي حقوق المستثمرين مثال على ذلك شخص اشترى بيتاً بالتقسيط ولم يسدد الأقساط المترتبة عليه حسب العقد الموقع منه مع الممول أو المقسط سواء بنكاً أو شركة تقسيط أو ربما تدخل مصلحة معاشات التقاعد والتأمينات الاجتماعية بتمويل التقسيط، فيعطى إنذاراً من الشرطة لمدة ٢٤ ساعة إما أن يسدد أو يخلي البيت بقوة النظام كما هو معمول به في بلدان العالم.

فبهذا الإصلاح الإداري نستطيع - بمشيئة الله - أن نوّمن السكن الملائم لشريحة كبيرة من المجتمع وكذلك إيجاد وظائف والتي ستوجد من خلال البناء

والتشييد، وهناك إصلاح نظام الشيكات بدون رصيد والتي استغلها ضعاف النفوس، فهناك أنظمة قوية في بلدان العالم ومنها الكويت على سبيل المثال فهناك حق خاص وهو مبلغ الشيك لمستحقه، وهناك حق عام وهو السجن لمن يصدر شيكاً بدون رصيد، فمتى ما طبق النظام بقوة وعن طريق مراكز الشرطة وبدون اللجوء للمحاكم استطعنا - بمشيئة الله - اصطياد عصفورين بحجر واحد منها تقليل القضايا لدى المحاكم، ومنها إعادة الهبة للشيكات وتسيير أمور الاقتصاد كما ينبغي أن تسيّر.

ولنا - بمشيئة الله - مقالات لاحقة ستخصص للشيكات وللتطوير العقاري، بما يسهل التملك لشريحة كبيرة من المجتمع عن طريق التبسيط، متى ما تم - بعون الله - إيجاد الأنظمة القوية والتي لا تحتاج إلى تفسير، فهذه بعض الإصلاحات المطلوبة فوراً من القاعدة، لنتمكن - بمشيئة الله - من تحقيق بعض الإصلاحات التي يطالب بها المواطن ورجال الأعمال، وستكون عوناً لنا - بمشيئة الله - لتحقيق الإصلاح الشامل والكامل.

الكذب يعصف بالإنتاجية أيضاً^(١)

يقول النبي- صلى الله عليه وسلم:- "المؤمن من سلم الناس من لسانه ويده".
وسئل النبي- صلى الله عليه وسلم- عن المؤمن هل يسرق؟ فقال صلى الله عليه
وسلم: نعم، ثم سئل هو يزني؟ فقال- صلى الله عليه وسلم- نعم، ثم سئل هل
يشرب الخمر؟ فقال- صلى الله عليه وسلم- نعم، ثم سئل هل يكذب؟ فقال-
صلى الله عليه وسلم- لا، ويقول النبي- صلى الله عليه وسلم- أحل الكذب في
ثلاث في الحرب، وإصلاح ذات البين، وأن يكذب الزوج على زوجته فيما يصلح ما
بينهما أو كما قال- صلى الله عليه وسلم-.

ويقول الله- سبحانه وتعالى- في محكم تنزيله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ
الرُّزْوَاعَ إِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ (سورة الفرقان- آية ٧٢)، ويقول
الله- سبحانه وتعالى:- ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣﴾ (سورة المؤمنون- آية ١-٣)، ويقول
الله- سبحانه وتعالى:- ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ١٢ فَرُلْ مِنْ حِمِيرٍ ١٣
وَنَصْلَةٍ جَمِيرٍ ١٤﴾ (سورة الواقعة- ٩٢-٩٤).

وهناك من الآيات القرآنية الواضحة التي تحرم الكذب على المسلم المؤمن
وتناه عن الكذب وقول الزور واللغو، كما أن هناك أحاديث كثيرة عن نهي النبي-
صلى الله عليه وسلم- عن الكذب وشهادة الزور واللغو، ونحن سنبين مساوئ
الكذب والأدلة كثيرة على تحريم الكذب تحريماً قاطعاً، وسنبين- بمشيئة الله-
محاسن الصدق وسنقوم بعقد مقارنة بين المسلمين والنصارى لنتمكن- بمشيئة
الله- من فهم معنى الصدق فهماً جيداً ومعنى الكذب ومساوئه.

فأما محاسن الصدق فهي كثيرة وأوجز بعضاً منها في الآتي:
بالصدق تؤدي الحقوق وتقل المشاكل، بالصدق ينمو الاقتصاد ويزدهر،
بالصدق تزول المشاكل الأخلاقية، بالصدق يتحاور الحاكم والمحكوم، وبالصدق
تزيد إنتاجية العمل فيربح صاحب العمل.

بالصدق تقل الإجراءات الروتينية وتزيد الإنتاجية، بالصدق يقدم المختصون

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة الاقتصادية.

أفضل ما ليدهم من خدمات، بالصدق بالصدق بالصدق تزول الحواجز وتقل المشاكل ويستفيد كل عضو من أعضاء المجتمع.

أما مساوئ الكذب فهي كثيرة ونوجز بعضها في الآتي:

بالكذب تنعدم الثقة بين الحاكم والمحكوم ويبدأ كل منهما يتخوف من الآخر بالكذب تنهار العلاقات الزوجية والأسرية، بالكذب تقل الإنتاجية وتزداد الخسائر بالكذب تنتهك المحارم، بالكذب تسرق الأموال، بالكذب تزور المهن، بالكذب تسرق الأمة، وبالكذب تنهار حضارات وتزول دول.

ويقال إن كنائس المسيحيين في أوروبا في القرون الوسطى قررت غزو البلاد الإسلامية، خاصة فلسطين، والاستيلاء على القدس هدفهم على ما يزعمون دينياً ويخفون خلفه الهدف الحقيقي وهو استعمار العالم الإسلامي ونهب خيراته، فطلب أحد قساوستهم إعطاء مهلة من الزمن لتحرير الحقائق ومعرفة بلاد المسلمين خاصة فلسطين، فأرسل رسله إلى فلسطين وطلب منهم ملاحظة الأمانة والصدق بين التجار فكان كلما ترده معلومات عن أمانة وصدق التجار، يطلب من مجلس الكنائس الانتظار وعدم الاستعداد للغزو، وعندما بدأت ترده التقارير بضعف الأمانة وتفشي الكذب بين المسلمين، طلب من مجلس الكنائس الاستعداد للغزو، وفعلاً تم الاستيلاء على فلسطين وبيت المقدس ولدة ٣٠٠ سنة والسبب الرئيس لنجاح الصليبيين هو ضعف الأمانة والكذب بين المسلمين الذي هو من آثار ضعف الإيمان.

وفي زماننا الحاضر الجميع شاهد الإعلام المقروء والمرئي، خاصة الإعلام الأمريكي وهو يصب جام غضبه على رئيس أعظم دولة في زماننا الحاضر الرئيس بيل كلينتون، ليس بسبب ارتكابه جريمة الزنا- والعياذ بالله- ولكن بسبب كذبه على المحقق الذي سأله هل له علاقة بالمتدربة في البيت الأبيض مونिका لونيسكي، فهذا هو رئيس أكبر دولة في العالم يتعرض للمهانة والاستجواب ومحاوله إقصائه من الحكم بسبب الكذب.

وعندما زار العلامة الشيخ محمد عبده- رحمه الله- فرنسا ومكث فيها فترة من الزمن، أتاحت له معرفة المجتمع الفرنسي المسيحي وتصرفاته وعاداته، وعندما رجع إلى مصر سئل عن انطباعه عن هذه الزيارة، فقال: وجدت إسلاماً

ولم أجد مسلمين، بينما نرى في بلادنا مسلمين ولا نرى إسلاماً وكان قصده - رحمه الله - أن المسيحيين الأوروبيين يتعاملون بتعاليم الإسلام ويطبقونها، خاصة فيما يتعلق بالصدق والأمانة والمعاملة، مع كفرهم حيث يقول - صلى الله عليه وسلم - الدين المعاملة وقوله - صلى الله عليه وسلم - : "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق". وقال الله تعالى عنه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم - آية ٤)، لذلك تقدم الغرب المسيحي وتخلف الشرق الإسلامي وللأسباب المذكور أعلاه، التي كانت نتيجة طبيعية لضعف الإيمان أو التدين المنقوص.

إنني أناشد ولاية الأمر أولاً وكذلك القائمين على التعليم تدريس مادة السلوك والأخلاق والآداب والسيرة الإسلامية، والتركيز على محاسن الصدق ومساوئ الكذب وكيف نصر الله المسلمين في بداية الإسلام وفي عهد رسولنا - صلى الله عليه وسلم - وعهد الخلفاء الراشدين من بعده والتابعين، لأنهم صدقوا الله فأتاهم النصر من عنده.

أرجو وأكرر رجائي بدراسة هذا الموضوع جيداً للرجوع بشعوبنا الإسلامية للإسلام والتوحيد والعزة. واختتم موضوعي هذا بقوله - سبحانه وتعالى - في سورة الأحزاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا الصَّادِقَاتُ صِدْقُهُنَّ مَا عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِمَّنْ قَضَىٰ حُبَّهُ وَمَنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا بِدِيلًا﴾ (٢٣) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (سورة الأحزاب - آية ٢٣-٢٤).

الإسلام يكفل حقوق الإنسان

إنه لمن المُعْتَرَف به أن القانون الفرنسي القديم بُني على التعاليم الشرعية في أحكامه حيث استقدم الإمبراطور نابليون إمبراطور فرنسا خلال احتلاله لمصر رجال القانون الفرنسي وطلب منهم وضع قانون فرنسي مَبْنِي على التعاليم الإسلامية الشرعية، لما رأى هذا العبقرى من عظمة قوانين وأنظمة الشريعة الإسلامية التي تكفل حقوق الإنسان، والمعروف أيضاً أن معظم القوانين الوضعية وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية بُنيت على القانون الفرنسي القديم المشتق من الشريعة الإسلامية. في كتابه "أبعاد الحقوق الاقتصادية والاجتماعية في الإسلام" دراسة تحليلية في ضوء النظريات المعاصرة لحقوق الإنسان وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية للدكتور عبدالرحمن بن سالم السيف، وهو كتاب قيم أوضح فيه السيف تبيين الإسلام لحقوق الإنسان وكان ذلك قبل العالمين القديم والحديث.

ومما أورده السيف في كتابه أن حقوق الإنسان التي أُقرَّت أول مرة في عام ١٩٤٨م أي بعد قيام منظمة الأمم المتحدة بثلاث سنوات التي لم تشترك بإعدادها الدول الإسلامية وخاصة الدول التي تطبق فيها الشريعة الإسلامية مثل المملكة، ما عدى اثنين من العرب الذين شاركوا في صيانة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وهما محمود عزمي من مصر، وشارل مالك من لبنان. ويَخْلُصُ الكاتب إلى أن التشريع الإسلامي قد أكد على حقوق الفرد وحقوق الجماعة بحيث لا يتعارضان، فكما للفرد حق فللجماعة حق أيضاً، واعتبر أن مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة هي جوهر الشريعة الإسلامية وروحها.

ومن منطلق اهتمام الإسلام بحقوق الإنسان كما جاء في القرآن والسنة وما أكّده نبي الأمة - صلى الله عليه وسلم - في حجة الوداع عندما قال: "إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا" أو كما قال. وأكد على حرية الإنسان بصفة خاصة ثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عندما قال: "متى استعبدتُم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً". وقد طَبَّقَ النبي - صلى الله عليه وسلم - المساواة بين

الناس في الإسلام عندما سُرقت المرأة المخزومية وهي من عُلية القوم، وتوسط لدى النبي كِبَارُ الصحابة فقال- صلى الله عليه وسلم- قوله المأثورة: "والله لو سُرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها" أو كما قال.

فهذه روح الإسلام فيما يخص حقوق الإنسان واضحة لا يلبسها غُبار. والقرآن الكريم والسُّنة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين- رضي الله عنهم- من بعد نبي الأمة- صلى الله عليه وسلم- تؤكد حقوق الإنسان بدون تميّز في الدين أو العرق ولأن يرغب في المزيد من المعلومات عن حقوق الإنسان في الإسلام، عليه الرجوع إلى إعلان حقوق الإنسان في الإسلام وإعلان القاهرة أغسطس ١٩٩٠م، إن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والذي تَبَتَّه الأمم المتحدة بعد تأسيسها، جُعِلَ سيفاً في أيدي الدول العظمى وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا.

وأنا أرى أن هناك اختلالاً في حقوق الإنسان في جميع البلدان العربية التي لا تحكم بالشريعة الإسلامية بدون استثناء لكن ما أقصده هنا هو احتجاج حقوق الإنسان العالمية على تطبيق الحدود الشرعية مثل قطع اليد للسارق، والجلد لشارب الخمر، والرجم للزاني المُحصَن وخلافه من الحدود الشرعية والتي يجب تطبيقها بحذافيرها، لأن ذلك لا يتعارض مع حقوق الإنسان كما في الشريعة الإسلامية وكما أمر به الله- سبحانه وتعالى- ونبيه- صلى الله عليه وسلم- وخاصة أن دستورنا هو الإسلام ونحن نحكم بالشرع، وعلى حكومتنا الرشيدة ممثلة بوزارة الخارجية ووزارة الشؤون الإسلامية عقد الندوات والاتصال المباشر وجهاً لوجه مع المسؤولين في حقوق الإنسان العالمية، لتوضيح نظرة الإسلام عامة بما يُخصّص الحدود الشرعية وأنه لا مناص من تطبيقها، لأنه ما لم تُطبق أوامر الله- سبحانه وتعالى- فسينتشر الفساد في البلاد، وتعمّ الفوضى، ويتهدد الأمن والأمان وهما أساس حقوق الإنسان.

لذا رغبت في هذه العجالة أن تقف حكومتنا موقفًا حازماً فيما يخص تطبيق الحدود الشرعية وذلك بقطع يد السارق، والقصاص من القاتل، فيعم بذلك الأمن والأمان الذي ينشده كل مواطن، وعلينا أن نوضح ذلك بدون حُجَل أو مواربة، وعلينا أن لا نخضع لضغوط الدول العظمى فيما يخص ديننا وشريعتنا الغراء التي يتمنى الكثير من أبناء الغرب تطبيقها بقوانينهم لأن حكم الله هو

خير من الأحكام الوضعية . ويقول الله - سبحانه وتعالى - في مُحكم كتابه: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (سورة المائدة - آية ٤٥) ، إلى آخر الآيات التي توضح - بدون أي لبس - الحدود الشرعية لأن في تطبيقها تأكيد حقوق الإنسان في مجتمعه.

وأختتم مقالتي بقول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (سورة محمد - آية ٧) ، هذا والله أسأل التوفيق والسؤدد لولاة أمورنا والحرص على تطبيق الحدود الشرعية بدون خوف ولا وجل ، فالله - سبحانه وتعالى - هو الحافظ لنا من كل مكروه.

المرأة وحرية الاختيار^(١)

اخترت في مقالتي هذه التحدث عن موضوع مهم بهم المجتمع السعودي بصفة خاصة، وبهم القسم الآخر من المجتمع السعودي ألا وهو القسم المؤنث من المجتمع، وهذا الموضوع يتحدث عن قيادة المرأة للسيارة، وليس الهدف هنا مناقشة قيادة المرأة من عدمها، ولكن النظر وقراءة المستقبل مع تحليل الحاضر والماضي، وأخذ العبر التاريخية، والتفريق بينما هو محظور شرعاً، وما هو محظور اجتماعياً نابعاً من العادات والتقاليد. وسنتحدث هنا أيضاً عن قيادة المرأة للسيارة والفوائد والمضار الناتجة عن ذلك، فبدون أن نحلل المشكلة تحليلاً اقتصادياً واجتماعياً ودينياً وعادات وتقاليد مجتمعنا نكون قد ناقشنا الموضوع منتقصاً.

وأنا أرغب في هذه المقالة استعراض محاسن ومساوئ قيادة المرأة للسيارة، ولقد شاهدنا جميعاً أخواتنا في دول الخليج يقدن السيارات إما لتوصيل أبنائهن للمدارس، أو للوصول للعمل، أو لشراء احتياجات المنزل المهم دعونا نستعرض المحاسن والمساوئ:

المحاسن:

١- الاستغناء عن السائق الأجنبي. سئل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الحموم وهو قريب الزوج فقال - صلى الله عليه وسلم - "الحموم الموت"، والسؤال هنا عن دخول الحموم المنزل بدون وجود الزوج، فما بالكم بالسائق الذي يكون متواجداً دائماً في المنزل وبدون حضور أي محرم ولا حتى الأولاد الذين جميعهم في المدارس، فهي فائدتان، الأولى اقتصادية والثانية شرعية.

٢- بقيادة المرأة السيارة تستطيع الذهاب لعملها مباشرة، وإنهاء طلباتها الشخصية من التسوق وخاصة عندما تكون في مقتبل العمر وأول وظيفة تستلمها وتستطيع شراء سيارة ويكون الاقتصاد بتوفير مرتب السائق وتكلفته المعيشية.

٣- قيادة المرأة السيارة سيدخل العديد من السيدات لمعترك العمل، وبذلك نستغني عن أعداد كبيرة من الوافدين مما يضيف للاقتصاد المحلي.

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة الاقتصادية العدد (٤٨٩٩) بتاريخ ٢١/٢/١٤٢٨ هـ الموافق ١١/٣/٢٠٠٧ م.

٤- قيادة المرأة للسيارة سيكون في أوقات العمل، أو أثناء توصيل أبنائها للمدارس وستكون في أضيق الظروف لأن القيادة متعبة، مما سيخفض الضغط المروري في المدن الرئيسية وخاصة مدينة الرياض.

٥- بالاستغناء عن السائق الأجنبي ستستغنى بعض العوائل الملتزمة والمحافظة عن مرافقات لبناتهن وأبنائهن.

٦- الاستغناء عن ملايين السائقين الخصوصيين والمرافقات سيوفر على الدولة خروج أموال طائلة وكذلك أموال غير منظورة مثل العلاج واستخدام الطرق والكهرباء والماء... الخ.

٧- قيام المرأة بواجبها المنزلي من حيث شراء احتياجات المنزل بدلاً من إرسال السائق والله أعلم ما يختلص من هذه المبالغ من قبل السائق بتزوير الفواتير والتي عادة ما يعدها أناس من نفس جنسية السائق. وهناك محاسن كثيرة ولكن أحببنا أن نركز على الأهم.

المساوي:

أما مساوي قيادة المرأة فهي كما يلي:

١- عدم إلمام المرأة بميكانيكا السيارة وكذلك تغيير الإطار في حالة البنشر.

٢- خروج المرأة بدون محرم.

وأقول إن هذه المساوي قليلة ولا تقارن بالفوائد العظيمة وإن هناك إجابات لهذه المساوي، فمثلاً عدم إلمام المرأة بميكانيكا السيارات وتغيير إطار السيارة فستنشأ شركات على غرار الـ (AAA) في أمريكا حيث يتم الاتصال بهذه الشركة فترسل متخصصاً يقوم بالعمل إن كان بسيطاً، أو سحب السيارة والمرأة تستطيع استئجار تاكسي، أما مضايقات الشباب والمعاكسات فصحيح ذلك ولكن لا ننسى أن ذلك لم يمنع الشباب من المعاكسات ومضايقات الفتيات بوجود سائق، وربما عندما تبدأ النساء بقيادة السيارة فستكون هناك بعض المضايقات والتي ما تلبث أن تزول تدريجياً، أما خروج المرأة بدون محرم فالمرأة الآن مع السائق هي بدون محرم، والخطورة أكبر عليها من وجود الأجنبي الذي هو أعظم خطراً من الحمو الذي قال عنه النبي - صلى الله عليه وسلم -: "الحمو الموت".

حملة وطنية للتكافل الاجتماعي^(١)

يقول الله- سبحانه وتعالى- في سورة التوبة: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة التوبة- آية ١٠٣) ويقول النبي:- صلى الله عليه وسلم- "الصدقة تطفئ غضب الرب" أو كما قال، وهناك آيات كثيرة وأحاديث عن النبي- صلى الله عليه وسلم- كلها تؤكد عظم الأجر والثواب من جراء إخراج الصدقات. ونحن هنا لا نتكلم عن الزكاة التي هي أحد أركان الإسلام الخمسة والتي إخراجها أي الزكاة واجب على كل مسلم ومسلمة، إخراجها خارجاً عن إرادته وإرادتها.

فهي أمر من الله- سبحانه وتعالى- ولا يكمل إسلام المسلم إلا بإخراج الزكاة نحن هنا نتكلم عن الصدقة والتي يخرجها الإنسان قناعة منه، وإيماناً بحاجة الفقراء والمساكين بها، ومن مبدأ قول النبي- صلى الله عليه وسلم- "لا يشم رائحة الجنة من نام وهو شبهان وجاره جوعان" أو كما قال، ومن قوله- صلى الله عليه وسلم- "المؤمنون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً".

لقد قام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز- حفظه الله- بزيارة لأحياء في مدينة الرياض لم يكن الكثير من شعب المملكة يعلم أن هناك أحياء فقيرة مكتظة بالفقراء لا يماثلها إلا بلدان فقيرة مشهورة بالفقر مثل بنجلاديش وبعض دول أفريقيا الفقيرة.

لقد شاهدنا- حفظه الله- يتجول في هذه الأحياء والأزقة الضيقة يوم الأربعاء ١٥ رمضان من خلال تلفزيون المملكة، إنني اجزم أن هذه الزيارة وقد تمت بحضور إعلامي مميز إنما كان هدف خادم الحرمين الشريفين- حفظه الله- كما أوضح هو- ليرى المسورون أصحاب الأموال الطائلة إخواننا لهم فقراء ربما لا يجدون من الطعام ما يسد به أحدهم رمقه، حبذا لو يتبنى خادم الحرمين الشريفين- حفظه الله- حملة وطنية لجمع أموال الصدقات لإخواننا الفقراء والمعوزين والأرامل والأيتام، يشكل لها لجنة من أصحاب المعرفة والأخلاق العالية والأمانة والدين ممن يوثق بدينهم وأخلاقهم، للإشراف على جمع هذه التبرعات.

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة الاقتصادية العدد (٣٣٥٠) بتاريخ ١٣/١٢/٢٠٠٢م.

ومن ثم تشكل اللجان في كل منطقة بحيث لا يتدخل فيها المسؤولون إنما تكون بالتبرع بالوقت والجهد، لإيصال هذه الأموال لمستحقيها، وتكون هذه الحملة سنوياً في بداية شهر رمضان المبارك، كما أتمنى أن يطلب خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - من جميع أمراء المناطق ومحافظي المدن ورؤساء المراكز القيام بزيارات مماثلة للأحياء الفقيرة في الرياض حتى إن أحد أقاربي عندما كنا نناقش هذه الزيارة للأحياء الفقيرة بالرياض قال هذا من عمل الصحابة. أرجو من الله أن يوفق خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - لما يحب الله ويرضيه، كما أرجو أن تكون هناك فوائد مرجوة من هذه الزيارة القدوة للأحياء الفقيرة بالرياض، وكذلك في حالة أخذ خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - بالمبادرة وأمره لأمراء المناطق بالقيام بزيارة الأحياء الفقيرة في مناطقهم، فإنه ستعم الفوائد التي منها على سبيل المثال:

أولاً: التكافل الاجتماعي من خلال الصدقات من الأغنياء وتوصيلها للفقراء.

ثانياً: تضيق الفجوة الكبيرة بين أغنياء المملكة وفقرائها.

ثالثاً: التوضيح للعالم ممن يطالب المملكة بالتبرع للدول الفقيرة ولبرامج الأمم المتحدة بأن هناك فقراء في بلادنا هم أحوج لهذه الأموال من غيرهم.

رابعاً: الوضوح والشفافية وعدم الخجل من توضيح الحقائق.

وإنه ليؤمني أن أرى غير المسلمين يتسابقون بالتبرع بالأموال بقصد الصدقة أو مساعدة المحتاجين أو لعمل دراسة أو بحث ينفع المجتمع، ولنا في البليونير المشهور (بل جيتس) صاحب شركة مايكروسوفت أكبر دليل حيث تبرع بخمسة آلاف مليون دولار لأطفال العالم، وأخيراً تبرع بمائة مليون دولار لإجراء الدراسات والبحوث على مرض الإيدز "مرض نقص المناعة" بالهند. ليت إخواننا المسلمين أصحاب البلايين يفعلون ما يفعل بيل جيتس.

نساؤنا (١)

يقول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ ﴾ (سورة البقرة - آية ١٨٧) ، فاللباس هو الستر، فالرجل يستر زوجته بالزواج، والمرأة تستر زوجها بالزواج، والستر ليس في إخفاء العورة فقط، ولكن إخفاء كل ما يدور ما بين الزوج والزوجة يقول النبي -: " صلى الله عليه وسلم - " إن من شر الناس منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة ثم تفضي إليه ثم ينشر سرهما لآخر " أو كما قال. ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: " تتكح المرأة لأربع لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها فأظفر بذات الدين تربت يداك " . ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: " إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير " أو كما قال.

نحن نسمع الآن أن نسبة الطلاق في مجتمعنا السعودي وكذلك المجتمعات الإسلامية كبيرة جداً حتى أنها وصلت إلى نحو ٤٠٪، أي أن في كل ١٠٠ حالة زواج يكون هناك ٤٠ حالة طلاق، وهذه نسبة كبيرة تؤثر على المجتمع الإسلامي الذي قال فيه الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (سورة آل عمران - آية ١١٠) ، فكيف نكون نحن أفضل أمة أخرجت للناس ونسبة الطلاق عندنا عالية؟ حتى أنها زادت على نسبة الطلاق في الدول المتحررة أخلاقياً مثل أمريكا وأوروبا، والسبب يعود إلى المظاهر وأن النساء يفضلن الأثرياء وأصحاب المراكز، وتركن صاحب الدين والأخلاق الذي أمر الرسول الكريم بتطبيقه وذلك لضعف ديننا وأخلاقنا.

إنني أطالب المسؤولين وأخص بذلك وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وكذلك كبار العلماء والجامعات لدراسة هذه الظاهرة الغريبة عن مجتمعنا ألا وهي زيادة نسبة الطلاق ما بين المتزوجين. إن النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - يقول إن أبغض الحلال عند الله الطلاق " لأن الطلاق هو إضعاف الروابط الاجتماعية وضياح الأولاد وهدر للأموال، وربما يؤدي إلى الفساد الاجتماعي وهو الأمر الذي نهى عنه الله - سبحانه وتعالى - ورسوله الكريم، إن بعدنا عن تعاليم الإسلام،

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة الاقتصادية العدد (٢٣٢٣) بتاريخ ١٥/١١/٢٠٠٢م.

والثقافة الإسلامية لهو الأساس لما نحن نعاني منه من زيادة نسبة الطلاق. يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - للنسوة من الصحابييات اللاتي أتبن يشكين له قلة الحيلة من المال والجهد بالنسبة للجهاد، لأن الله يدعو المسلمين للجهاد بأموالهم وأنفسهم، فاشتكين - رضي الله عنهن - أنهن لا يملكن المال ولا القوة للجهاد فأجابهن عظيم الأمة رسول الإسلام محمد - صلى الله عليه وسلم - أن المرأة إذا حفظت زوجها في حضوره وغيبه، في ماله وعرضه، ولم تغضبه بما لا يغضب الله فإن لها نفس أجر من يجاهد بماله، ونفسه.

فيا لعظمة الإسلام لم يترك شاردة ولا واردة إلا أحصاها، فليتنا نعلم بناتنا في مدارسنا ثقافة الإسلام وعظمته في الحياة سواء الحياة الزوجية أو تربية الأبناء من قول الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

ويقول الشاعر النبطي عن النساء:

منهن جناة تداعج أنهارها ومنهن نيران بغير وقود
ومنهن من يضوي ويضوي له الغناء ومنهن من ترخص بقيد قعود

ويقول المثل الغربي وراء كل رجل عظيم امرأة. فلماذا لا نعلم بناتنا احترام أزواجهن ولماذا لا نعلم أبناءنا احترام زوجاتهم كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "ما أكرمهن إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم" ولماذا لا نتبع قوله - صلى الله عليه وسلم -: "رفقاً بالقوارير" ومقصده النساء.

أكرر رجائي لوزارة المعارف وتعليم البنات لإدخال مادة عن الأسرة يذكر فيها ما قلته الآن ويتوسع، بحيث نحافظ على مجتمعنا من التفرق والانحلال.

أما أن لنا أن نعالج ظاهرة التسول؟! (١)

يقول الله - سبحانه وتعالى - في محكم كتابه: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (سورة آل عمران - آية ١١٠)، ويقول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ إِنَّمَا يَعْزَّمُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (سورة التوبة - آية ١٨)، ويقول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ حُدُّوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ (سورة الأعراف - آية ٣١)، ويقول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ إِنَّا أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ (سورة آل عمران - آية ٩٦)، فالمساجد هي للعبادة وذكر الله والدعوة لله - سبحانه وتعالى - ولم تتخذ المساجد لا في زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولا زمن صحابته والتابعين إلا لهذا الغرض، ولم يذكر أنها كانت منبراً للتسول أو طلب أمر من أمور الدنيا.

ولا أوضح من ذلك من قول رسول الأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - حيث قال للرجل الذي كان يسأل وهو في المسجد عن ضالته من الإبل: لا ردها الله إليك، أو كما قال. وهي دعوة من رسول الأمة على من سأل عن ضالته، فكيف بنا نحن الآن وحالنا يسلم الإمام يقوم المتسولون بطلب المساعدة وشرح أوضاعهم السيئة بصوت عال، ربما يخلف المصلي عن صلاته ويقطع حبل الذكر لله. لقد زرت بلداناً كثيرة من أقصى الغرب إلى أقصى الشرق ولم أرسألاً متسولاً يقف أمام المصلين يطلب المساعدة لا في المغرب ولا في مصر ولا في السودان، ولا في سوريا، ولبنان، والأردن، والعراق، والباكستان واندونيسيا، وبعض هذه الدول يوجد فيها فقراء ومساكين أكثر بكثير مما هو متواجد عندنا في المملكة حيث لا يخلو مسجد من وجود هؤلاء المتسولين.

ولقد زرت السودان الشقيق ومكثت أكثر من أربعة أيام في مدينة الخرطوم، ولم أجد متسولاً سواء في المساجد أو في الطرقات أو الأماكن العامة. ونحن في المملكة شعباً وحكومة ننظر لنا إخواننا المسلمون في أصقاع المعمورة على أننا أحفاد النبي - صلى الله عليه وسلم - وينظرون إلينا بقدوة وأذكر أن زميلي العميد مهندس فؤاد أمين خياط أحد ضباط القوات المسلحة عندما كان يدرس

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة الاقتصادية العدد (٢٤٤٨) بتاريخ ٢١/٢/٢٠٠٣م.

الهندسة في باكستان وزميل له كانا يذهبان إلى صلاة الجمعة بالزي السعودي، فلا يستطيعون الخروج من المسجد، لأن إخواننا الباكستانيين كانوا- للأسف- يتبركون بهما حتى أنهما عندما يستقلان سيارتهما لا يستطيعان قيادتها بسهولة من كثرة الناس المتجمهرين حولهما، ويتمسح الناس بالسيارة طلباً للبركة- وهذا خطأ فادح شرعاً- لأن هؤلاء الناس ينظرون للسعوديين على أنهم أحفاد الصحابة.

ولقد قال لي أحد إخواننا المسلمين الاستراليين قبل عدة سنوات عندما قابلته في مدينة دبي أن الله سيسألنا في السعودية عن عدم إسلام والديه، لأن علينا نحن السعوديين- أحفاد الصحابة كما يقول هذا المسلم الأسترالي- مهمة كبيرة بنشر الدعوة للإسلام. غرضي من ذكر هذه الأحداث إنما هو استفحال أمر التسول بالملكة وخاصة في المساجد، وأنا شخصياً والكثير من الإخوان ممن ناقش معهم هذه الظاهرة يلقون باللوم على المسؤولين بمكافحة التسول.

وأعتقد أن مكافحة التسول يجب أن تتم من قبل المسؤولين في المجتمع سوياً فالكل مسؤول من مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالكل منا مسؤول، ولكن علينا أن نحصر المسؤولين بمكافحة التسول أولاً ومن ثم إمام المسجد.

وأرجو من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التعميم على أئمة المساجد بعدم السماح للمتسولين من اتخاذ المساجد منابر لطلب حاجاتهم، وعلى المواطنين والمقيمين عدم التجاوب مع هؤلاء المتسولين، لان الكثير منهم اتخذوا التسول مهنة لهم- والعياذ بالله- وعلى الإنسان إن أراد أن يتصدق أن يتحرى للمعوزين، وللذين يحسبهم الناس أغنياء من التعفف، وعلى وزارة العمل التي ترجع لها إدارة مكافحة التسول التنسيق مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف وكذلك وزارة الداخلية من خلال الدوريات وإعداد خطة قوية يبدأ بها فوراً لمحاربة هذه الآفة، لأننا في بلادنا الحبيبة قدوة لباقي المسلمين.

الهندسة في باكستان وزميل له كانا يذهبان إلى صلاة الجمعة بالزي السعودي، فلا يستطيعون الخروج من المسجد، لأن إخواننا الباكستانيين كانوا - للأسف - يتبركون بهما حتى أنهما عندما يستقلان سيارتهما لا يستطيعان قيادتها بسهولة من كثرة الناس المتجمهرين حولهما، ويتمسح الناس بالسيارة طلباً للبركة - وهذا خطأ فادح شرعاً - لأن هؤلاء الناس ينظرون للسعوديين على أنهم أحفاد الصحابة.

ولقد قال لي أحد إخواننا المسلمين الاستراليين قبل عدة سنوات عندما قابلته في مدينة دبي أن الله سيسألنا في السعودية عن عدم إسلام والديه، لأن علينا نحن السعوديين - أحفاد الصحابة كما يقول هذا المسلم الأسترالي - مهمة كبيرة بنشر الدعوة للإسلام. غرضي من ذكر هذه الأحداث إنما هو استفحال أمر التسول بالمملكة وخاصة في المساجد، وأنا شخصياً والكثير من الإخوان ممن تناقش معهم هذه الظاهرة يلقون باللوم على المسؤولين بمكافحة التسول.

وأعتقد أن مكافحة التسول يجب أن تتم من قبل المسؤولين في المجتمع سويةً فالكل مسؤول من مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالكل منا مسؤول، ولكن علينا أن نحصر المسؤولين بمكافحة التسول أولاً ومن ثم إمام المسجد.

وأرجو من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التعميم على أئمة المساجد بعدم السماح للمتسولين من اتخاذ المساجد منابر لطلب حاجاتهم، وعلى المواطنين والمقيمين عدم التجاوب مع هؤلاء المتسولين، لأن الكثير منهم اتخذوا التسول مهنة لهم - والعياذ بالله - وعلى الإنسان إن أراد أن يتصدق أن يتحرى للمعوزين، وللذين يحسبهم الناس أغنياء من التعفف، وعلى وزارة العمل التي ترجع لها إدارة مكافحة التسول التنسيق مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف وكذلك وزارة الداخلية من خلال الدوريات وإعداد خطة قوية يبدأ بها فوراً لمحاربة هذه الآفة، لأننا في بلادنا الحبيبة قدوة لباقي المسلمين.

تصورات لا تنقصها الصراحة عن عمل المرأة^(١)

أرغب في هذه العجالة إعطاء بعض الإحصاءات، فمثلاً كان متوسط دخل الفرد قبل نحو ١٥ سنة هو ١٦ ألف دولار أمريكي، والآن ٦٥٠٠ دولار أي أقل من النصف. ويعود ذلك إلى انخفاض الدخل وزيادة السكان وهذا أمر يجب أن يثير انتباه ولاية الأمر. المعروف عالمياً أن متوسط دخل الفرد يكون في ازدياد وليس في نقصان، لذا فإنني كأحد المواطنين ممن يهمهم أمر وطني وإخواني المواطنين والمواطنات أضع هذا التصور الذي أرجو أن يلقي آذاناً صاغية من ولاية الأمر، لاتخاذ الإجراءات الكفيلة بالحفاظ على مكتسباتنا وأمننا واتحادنا، والإبقاء على انتماء المواطن لوطنه وحكومته. ويجب أن تتخذ الحكومة قراراً سياسياً شجاعاً فيما يخص توظيف المرأة وعملها ويتلخص هذا الأمر في التالي:

- السماح للمرأة بالعمل في الدوائر الحكومية قدر المستطاع وحسب إمكانية كل دائرة، ويكون ذلك بعمل أماكن مخصصة لعمل المرأة.
- السماح للمرأة بالعمل في الشركات والمؤسسات.
- السماح للمرأة بالعمل في الأسواق المركزية والمحلات التجارية.
- إنشاء معاهد متخصصة لتعليم المرأة ولتهيئتها للعمل في القطاعين العام والخاص.

وأرجو ألا يعتبر هذا تطرفاً من قبلي وسأعود مع القراء بالتاريخ إلى الوراء قبل أكثر من ٦٥ عاماً.

عندما رفض أهالي مدينة الرياض افتتاح أول مدرسة حكومية في الرياض مما اضطر الملك عبدالعزيز - رحمه الله - إلى افتتاحها في مدينة بريدة في القصيم، كانت تسمى مدرسة الفيصلية عام ١٣٥٦هـ وبعدها بإحدى عشرة سنة أي عام ١٣٦٧هـ تم افتتاح أول مدرسة حكومية في الرياض تسمى المدرسة التذكارية حيث قام الشيخ عبدالله إبراهيم السليم - رحمه الله - بافتتاحها وكان وقتها مديراً للمدرسة الفيصلية في بريدة، هذا من جهة تعليم الأولاد.

ومن جهة أخرى فقد تم إشاعة بلبله في الرياض من قبل الأهالي حيث تم

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة الاقتصادية العدد (٢٤٢٢) بتاريخ ٢٣/٥/٢٠٠٠م.

إدخال نظام البرقيات، وكانوا يسمونها في ذلك الوقت -الاناتيل- لربما إشارة إلى الأنثينا. وتم تداول حكايات أن الملك عبدالعزيز - رحمه الله - كان يقرب القرايين للجن والشياطين لتوصيل المعلومات له، مما اضطر الملك عبدالعزيز - رحمه الله - إلى تشكيل لجنة من كبار طلبة العلم في وقتها وكان فيهم - المغفور له بإذن الله - محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية السابق، الذين أصدروا فتوى مفادها أن البرقيات أو ما يسمى - الاناتيل - إنما هو علم من علوم الدنيا علمها الله - سبحانه وتعالى - عباده وأنه لا يجوز بأي حال من الأحوال للرعية أن تدعي أو تفتي بأشياء غريبة عليهم وليس لديهم علم بها، وإنما يترك هذا لولاة الأمر وطلبة العلم "فاسألوا أهل الذكر أن كنتم لا تعلمون" ويزع الله بالسلطان من لا يزع بالقرآن وفي عصرنا الحديث وعلى عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز - رحمه الله - احتج أهالي بريدة على فتح مدارس البنات وكان ذلك في حدود عام ١٣٨٠هـ فأمر الملك فيصل - رحمه الله - بفتح هذه المدارس، وعدم إجبار الأهالي بإدخال بناتهم فيها، وترك الحرية لهم بتعليم بناتهم من عدمه، والآن توجد المئات من مدارس البنات في مدينة بريدة.

إن سرد هذه الوقائع إنما المقصود منه الطلب من ولاية الأمر إعداد قرار سياسي وترك حرية الاختيار لتوظيف المرأة وبحثها عن عمل لها ولولي أمرها، على أن يؤخذ بعين الاعتبار عدم السماح للمرأة بالتبرج ووضع أسس وأنظمة قوية وصريحة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بإتباعها، لكي تصل إلى حلول ترضي الله - سبحانه وتعالى - أولاً ثم ولاية الأمر ثم الرعية.

إن عمل المرأة في التدريس والصحة فقط وبقائها في المنزل لأكثر مفسدة نجنيها على أنفسنا، فالمعروف أن الفراغ هو أكبر مفسدة كما قيل، وإذا رغبتنا في دخول القرن الحادي والعشرين من أبوابه الواسعة، ودخول عالم العولمة والتجارة العالمية، فعلينا التحرر من بعض القيود التي مبدؤها "درء الشبهات والخوف من التوسع في هذه الأمور" دون سند قوي، أو حجة تستند إلى قوله تعالى أو قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إنما هي التخوف من المجهول وعدم الشجاعة بإعطاء الرأي الصحيح وإنما على مبدأ "مع الخيل يا شقراء".

هناك إجراءات أخرى على ولاية الأمر البت فيها، والإسراع باتخاذ الإجراءات

اللازمة حيالها، وهو عمل الأجنبي في مجالات كثيرة يمكن للسعودي القيام بها مثل البيع في المحلات التجارية، والأسواق المركزية، ووكالات السفر والسياحة، ومندوبي المبيعات، ووكالات السيارات أو المعدات الالكترونية.. الخ من المجالات التي يمكن للسعودي القيام بها، وعلى الحكومة اتخاذ إجراءات صارمة وسريعة وصريحة لتوظيف السعوديين بهذه الوظائف، أما الوظائف الدنيا مثل العمالة فيفضل إنشاء شركات متخصصة يحق لها دون سواها جلب العمالة وتأجيرها للقطاع الخاص، لأنه يمكن لهذه الشركات بما ستحصل عليه من دخل، تدريب السعوديين وتأهيلهم وتهيئتهم للعمل.

استراتيجية وطنية لمكافحة الفقر (١)

يقول الله - سبحانه وتعالى - في سورة التوبة: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (سورة التوبة - آية ١٠٣) ويقول - سبحانه وتعالى - في سورة التوبة أيضاً: ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (سورة التوبة - آية ٣٤) يُعَذِّبُ اللَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَبَشِّرْهُمْ بِهَا جَبَاحَهُمْ وَجُودَهُمْ وَظُهُورَهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كَنْزْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ (سورة التوبة - آية ٣٤ - ٣٥)، يأمرنا الله - سبحانه وتعالى - بالإنفاق والصدقة وكذلك أمرنا بها رسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم -.

فهناك الكثير من الأحاديث التي تحت على الإنفاق والصدقة، وكتاب الله العزيز أعطى حيزاً لذلك وذكر الله - سبحانه وتعالى - الجزاء الكريم منه للمنفقين والمتصدقين. إن وضع استراتيجية وطنية لمكافحة الفقر التي يأمر بها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - تحتاج إلى دراسة وبحث ومن ثم تحليل وتخطيط ومن ثم تطبيق ومتابعة، ولنحقق - بمشيئة الله - أهداف هذه الاستراتيجية أرى أنه من المناسب النظر لأمر كثير منها إعادة النظر في الضمان الاجتماعي لأنه لم يعد يلبي حاجة الفقراء والمساكين، وما يتم صرفه لبعض العوائل لا يكاد يكفي للمصروف الشهري.

كما أن هناك أموراً لها علاقة وثيقة بالفقر، منها الحد الأدنى للأجور، فلا يوجد نظام يحدد فيه الحد الأدنى للأجور، كما أن مصلحة الزكاة والدخل يجب أن تتعامل مع الشركات والمؤسسات، وينشأ مصلحة أو جمعية خاصة يتولى شؤونها من يرضى عن دينهم وأخلاقهم، وتكون بالتبرع بالجهد والوقف، ويرشح لها بالانتخاب كما هو معمول به بمجالس إدارة الغرف التجارية في كل مدينة وقرية بالمملكة، تكون هذه اللجنة مسؤولة عن جمع الزكاة من الناس وصرفها في طريقها الصحيح، وهناك أيضاً السماح بإعطاء التراخيص اللازمة لتأسيس المؤسسات

الخيرية والتي تعمل لصالح الفقراء، مثل الجمعيات التي تهتم بنقل بقايا الولائم للفقراء، وتوزيع الملابس المستخدمة... الخ.

فيجب السماح لهذه المؤسسات الخيرية بالعمل ويمكن ضبطها بالأنظمة القوية. أما ما يخص الاستراتيجية المطلوبة فيضاف لها دراسة تمكن الفقراء من العمل، مثل إيجاد مؤسسات مختصة بتوظيف النساء بوظائف مقبولة لهن مثل الخياطة، وكذلك إيجاد مؤسسات خيرية توظف النساء والرجال كل في تخصصه، وكذلك الحرص على تعليم أبناء هؤلاء الفقراء ولو بمدارس داخلية يتم الصرف عليها من التبرعات، فمتى ما تم تعليم أبناء الفقراء تعليماً عالياً، اكتفت عائلة هذه المتعلم من مساعدة الجمعيات الخيرية ومساعدة الدولة لها، وبذلك نستطيع وضع استراتيجية نستطيع - بمشيئة الله - خلال فترة وجيزة أن ننهي الفقر لدينا.

وأرى أن توضع هذه الاستراتيجية بأسرع وقت ممكن على أن يتم مناقشتها أثناء إعدادها من قبل المختصين سواء بوزارة العمل، أو مجلس الشورى، أو الجامعات، أو حتى القطاع الخاص ممثلاً بالغرف التجارية. وبعد الموافقة على هذه الاستراتيجية يجب وضع الخطط والجدول الزمني لتحقيقها. وأجزم أنه ما لم نعمل بالعقل قبل العاطفة، فلن نستطيع أن نكمل مشوار القضاء على الفقر نحن شعوبٌ نميل للعاطفة أكثر من العقل، حبذا لو يتم مزج العاطفة والعقل فيكون المردود - بمشيئة الله - عظيم.

دعم صناديق معاشات التقاعد^(١)

لقد نشرت الصحف قرارات مجلس الوزراء بتخصيص بعض الشركات الحكومية مثل معادن وكذلك طرح بعض الشركات الخاصة للاكتتاب العام مثل مؤسسات وشركات الصرافة في بنك موحد، ونسمع كذلك قرب تخصيص الخطوط السعودية. إن لنا في اكتتاب شركة الصحراء للكيماويات مثلاً لكثرة السيولة في المملكة، وربما أن تغطية الاكتتاب ١٢٥ مرة ناجم عن التسهيلات البنكية حيث تقوم البنوك بمضاعفة مبلغ الاكتتاب ١٠ مرات. وهذا التضخم بالاكتتاب إنما مرده البنوك، فهي ليست كلها أموالاً حقيقية، والكثير منا يعلم أن بعض الدين العام ناجم عن الاستدانة من صناديق معاشات التقاعد مثل المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية وكذلك نظيرتها مؤسسة معاشات التقاعد.

وكما ذكرت في مقالة سابقة على صفحات جريدتنا الغراء الاقتصادية، فإن هاتين المؤسستين تصرفان مرتبات تقاعدية لأكثر من مليون مواطن يعتمد عليهم أكثر من ثلاثة ملايين مواطن، فأرى أن تخصص على الأقل ٥٠٪ من ملكية الدولة لهذه الشركات التي ستطرح قريباً المؤسسة التأمينات الاجتماعية ومعاشات التقاعد، بحيث تخصص لكل منها ٢٥٪ من رأس مال هذه الشركات، فنصطاد عصفورين بحجر واحد: أولهما تسديد ديون الدولة، وثانيهما دعم جهود المؤسستين باستثمار أموالهما وهي أموال الموظفين والعمال أصلاً بشركات قوية معقولة الربحية.

إن مفهوم وهدف وزارة المالية عندما كان يرأسها معالي الأستاذ محمد أبا الخيل بأن تكون أسهم البنوك والشركات المساهمة ادخارا للمواطنين، لم يكن حسب توقع وزارة المالية، فنجد أن القلة القليلة من المواطنين ممن يحتفظون بهذه الأسهم كوسيلة ادخار، وأن أكثر ما في حوزتهم من هذه الأسهم هم من كبار الأثرياء، لذا فمن هذا التحليل والمنطق اعتقد أنه من الأسلم لهذه الشركات والبنوك الجديدة والتي ستؤسس مستقبلاً أن تتملكها مؤسسات عامة ذات

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة الاقتصادية العدد (٢٩١٠) بتاريخ ٢٥/٠٦/٢٠٠٤م.

خدمات يستفيد منها شريحة كبيرة من المجتمع، ألا وهما مؤسستي التأمينات ومعاشات التقاعد.

فنأى بأنفسنا من الدخول في ازدواجية المصالح والتي ثبتت في كثير من الشركات، حيث ينظر كبار ملاك الأسهم ممن يشكلون مجالس هذه الشركات والبنوك إلى مصالحهم الشخصية، ولو أن هناك تحقيقاً على مستوى عال وبشفافية، لوضح للمسؤولين بالدولة ولولاة الأمر المخالفات الكبيرة والتي لا يسمح لحدوثها في البلدان المتقدمة. نحن في سبيل الإصلاح وأهم إصلاح هو إصلاح المؤسسات العامة والخاصة وكذلك التقاعد، فلنبداً من الآن بالتحري والتحقيق وكشف المستور، لنحافظ على حقوق الوطن والمواطن.

كيف تواجه المرأة مشكلة الطلاق؟^(١)

تشير إحصائيات وزارة العدل أن نسبة الطلاق في متوسطه في المملكة بلغ ٣٥٪ أي أن كل عشرين زيجة تتمخض عنها ٧ حالات طلاق، وهذه نسبة كبيرة، فلو فرضنا أن عدد الزيجات في المملكة مئة ألف، فهناك كل سنة ٣٥ ألف مطلقة وهذا عدد كبير يؤثر تأثيراً سيئاً على المجتمع، وعلى المطلقات أنفسهن. لقد أعطى الإسلام المرأة مكانة عالية في المجتمع، وهي الأم والأخت والبنات والعمة والخالة وهي مربية الأجيال حيث يقول الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

وقال الرسول - عليه الصلاة و السلام -: "إنما النساء شقائق الرجال، ما أكرمهن إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم". وتعاني المرأة في العالم الإسلامي الاضطهاد في المجتمعات الإسلامية ليس من منطق إسلامي، ولكن من عادات وأعراف عفا عليها الزمن وأصبحت هذه العادات والأعراف في عصرنا الحديث من مخلفات الجاهلية.

والإسلام برئ منها براءة الذئب من دم يوسف - عليه السلام - كيف لنا أن نحقق الازدهار ونحسن الاقتصاد والنهوض بالأمة إذا كانت هناك بيوت مخربة بسبب الطلاق وضياع الأبناء؟ إن القوامة التي أعطاها الإسلام للرجل ليست للبطش والاضطهاد ولكن للقوامة على المنزل وعش الزوجية من مأكول وملبس ومسكن وحماية للزوجة والأولاد.

توجد إحصائيات جيدة في الغرب وفي أمريكا بأن الأبناء من الأزواج المطلقين، يواجهون صعوبات كبيرة في التعليم، وأكثر الانحرافات الأخلاقية تأتي من أبناء أمهاتهم مطلقات، واعتقد أنه لو تم دراسة الطلاق ومسبباته في المملكة لوجدنا ربما نفس النتائج، وهذا خطر كبير تواجهه الأمة خاصة أن نسبة الطلاق تزداد سنه بعد سنة.

أنا هنا لا أطالب بمنع الطلاق كلياً فهذا لا يمكن الحصول عليه بسبب طبيعة

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة الاقتصادية بعنوان (المرأة والطلاق.. إحصائيات وأرقام) العدد (٤٩٢٨) بتاريخ ١٤٢٨/٠٣/٢١هـ الموافق (٢٠٠٧/٤/٩م).

البشر ولقول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿فَأَمْسَاكُمْ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيعٍ بِإِحْسَنٍ﴾ (سورة البقرة - آية ٢٢٩)، ولكن أطالب بسن قوانين تحد من الطلاق وتجعل الرجل يفكر ألف مرة قبل اتخاذ القرار بالطلاق، فالحياة الزوجية لا يمكن أن تكون كلها سعادة، ولكن تتابها من حين إلى حين حالات اختلاف وعدم توافق بين الزوجين. فمثلاً لو يسن مؤخر صدق كما تعمل به الدول الإسلامية، العربية مثل مصر وسوريا وغيرها من الدول الإسلامية وهو مقبول شرعاً لأن العقد شريعة المتعاقدين، كما أن الدولة يجب أن تسن قوانين تسمح للمرأة المطلقة بمشاركة مال زوجها خاصة المرأة التي كافحت مع زوجها شظف العيش ومن ثم من الله على زوجها بالمال بسبب زوجته.

فأرى انه يجوز للحاكم ما لا يجوز لغيره إذا رأى في ذلك صالحاً للمسلمين وقيل في الأثر "إن الله يزع في السلطان ما لا يزع في القرآن" ولنا حالات كثيرة في التاريخ الإسلامي أن يرى الحاكم لمصلحة المسلمين ما يتعارض أحياناً مع الشرع، مثل حجب الأموال للمؤلفة قلوبهم كما حصل في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، حيث منع إعطاء قبيلة كندة عندما طلبوا منه أن يدفع لهم ما كان يدفعه لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - وصاحبه أبو بكر أول الخلفاء الراشدين لأنهم من المؤلفة قلوبهم. فما كان جواب الخليفة عمر - رضي الله عنه - إلا أن قال إن الإسلام عزيز بمن دونهم فإن ارتدوا فسيطبق عليهم الشرع.

لذا أرى دراسة تقاسم مال الزوج بينه وبين مطلقة بحيث يكون حافظاً قوياً لعدم الطلاق، وإن كان لابد من الطلاق فهو تعويض للزوجة عن شبابها وخدمتها لزوجها، ولتستطيع أن تعيش عيشة كريمة بعد طلاقها، حتى يمن الله عليها بزواج آخر إن رغبت بذلك.

وأرى أن أي قانون في مصلحة الأمة ولا يتعارض مع القواعد الشرعية فلا بأس به، كما أرى دراسة ظاهرة الطلاق ونسبته العالية، لمعرفة أسباب الطلاق للوصول للحلول المناسبة والتوصيات المطلوبة والعبر التي يستفيد منها المتزوجون الجدد، أو من يرغب الزواج، فنناقش مسببات الطلاق أولاً أثناء فترة الخطبة قبل الشروع في الزواج، لتلافي الأخطاء والوصول لحياة زوجية سعيدة وناجحة، وسينعكس ذلك على المجتمع وإنتاجيته.

الموظفون بين مكافأة التسريح والحوار الصريح^(١)

تحت عنوان: "شركة بليلي السعودية للصناعات الثقيلة تسرح موظفيها" نقلت جريدة الرياض أخيراً ما دار حول هذا الموضوع من حوار بين محرر الجريدة وبعض موظفي الشركة ممن شملهم التسريح لأسباب خاصة بالشركة، وليس لها علاقة بإنتاجية الموظفين الذين تم تسريحهم. هذا التحقيق نبهني إلى أمرين مهمين أرجو أن تتم مراجعتهما من قبل المسؤولين عن السعودة والعمل والعمال، وكذلك التأمينات الاجتماعية.

الأول: فقدان الدخل للموظف المسرح والذي تم تسريحه لأسباب لا علاقة له بها، فأصبح بين يوم وليلة لا دخل له.

الثاني: موضوع السعودة وعمل السعوديين في القطاع الخاص. وهذان الأمران مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالأمن الوظيفي، وحسبما هو معروف من نظرية ماسلو (Maslow Hierarchy of Needs) فإن احتياجات الإنسان تتوزع من القاعدة إلى رأس الهرم حسب الآتي:

أهم الاحتياجات الغذاء ثم المسكن ثم تأمين الغذاء والسكن (نظام التقاعد) ثم المركز والسمعة وآخرها إرضاء النفس (Self Fulfillment).

ومن هذا المنطلق وكما هو معمول به في الدول المتقدمة مثل أمريكا وأوروبا الغربية، فهناك ما يسمى بمكافأة التسريح (Unemployment Benefit) وهي مقابل مالي يصرف للموظف الذي تم تسريحه من العمل دون مسبب من العامل، يكفيه مثونة العيش حتى حصوله على عمل آخر.

وكما هو معروف في البلدان المتقدمة هناك مكاتب للتوظيف (Employment Bureau) يسجل طالب الوظيفة اسمه وتخصصه وعنوانه، ومن بعدها يتم صرف مخصص مكافأة التسريح (Unemployment Benefit) على أن توقف هذه المكافأة بمجرد حصوله على عمل. ويمكننا تطبيق هذا النظام في السعودية فوجود المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية كجهة مختصة بتقاعد العمال، واستحداث سجل التوظيف للعامل، فهذان أساسان مهمان لاستحداث

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة الاقتصادية العدد (٢٤٠٣) بتاريخ ٢٠٠٠/٥/٣م.

مخصصات مكافأة التسريح، على أن يقوم الموظف وصاحب العمل بدفع مبلغ لا يتجاوز ١٠ في المائة من مرتب العامل، يتم تقسيمهما بالسوية بين صاحب العمل والعامل، وتقوم المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية باستثمارها.

وللوصول إلى مبدأ مكافأة التسريح يجب دراسة هذا الموضوع بجدية وأكثر واقعية من أصحاب الأعمال ممثلين في الغرف التجارية والمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية، على أن يناط بالمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية بجانب مهمتها الأساسية التالي:

أولاً: إيجاد سجل وظيفي للعامل يتم فيه تثبيت كل ما يخص العامل من بيانات وأهمها التاريخ الوظيفي.

ثانياً: إيجاد إدارة قوية مسؤولة عن إيجاد الوظائف للمتقدمين بالتنسيق التام مع أصحاب العمل.

ثالثاً: ربط طلب تأشيرات العمل بالمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية.

هذا الاقتراح كتبته على عجلة من أمري ويمكن إعداد دراسة متكاملة تدرس الموضوع بصفة متخصصة من كل جوانبه، والأمر أولاً وأخيراً متروك لولاة الأمر للنظر فيه واتخاذ ما يروونه صالحاً للوطن والمواطن.

يجب أن نحارب التدخين ومضاره^(١)

قرأت في العدد رقم ٢٩٨٠ من الاقتصادية الصادر في يوم الجمعة ١٤٢٢/٩/٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/١٢/٧م وتحت عنوان: "على التخصصي أن يتخذ طريق الإصلاحات النظامية بدلاً من المواجهات القضائية للحد من التدخين في السعودية" وحيث إنني أوافق رأي الأستاذ محامي شركات التبغ في السعودية بأن يقوم التخصصي بتوعية الشباب بمضار التدخين، للحد من انتشار التدخين بين الشباب، وهذا مطلب ليس على مستوى التخصصي ولكن أرى أن يعمم في المدارس من الابتدائي حتى الثانوية، وتكون هناك مادة أسبوعية مدعومة بالصور والأفلام لتوضيح مضار التدخين، وما يجلبه من مضار على الصحة والاقتصاد الوطني والشخص لأنه يستهلك من جيب المدخن، وكذلك الأموال التي تهدر من الاقتصاد الوطني بشراء الدخان والتبغ من الدول المصنعة، وكذلك ما تخسره الدولة على علاج المدخنين بسبب التدخين ومضاره الكبيرة على الصحة.

والمعلوم أن الدخان مكروه شرعاً، وذهب بعض العلماء إلى تحريره، وأود أن أذكر القارئ أن هناك عدة محاكم في أمريكا حكمت للمتضررين من التدخين بمبالغ كبيرة، علماً أن في أمريكا العلاج مكلف جداً عكس العلاج بالسعودية وخاصة بالتخصصي، وخاصة أمراض السرطان التي يتسبب الدخان فيها، وهو علاج مجاني لهؤلاء المرضى وتتكلف الدولة الآن الملايين من الريالات لعلاج هؤلاء، منهم من شفاه الله ومنهم من قضى نحبه.

وأنا هنا أرجو أن يتراجع الأخ المحامي عن تمثيل شركات التبغ في السعودية، لأن ذلك في نظري خيانة لمهنة القانون ومهنة المحاماة، لأن الدفاع عن الظالم ظلم في حد ذاته خاصة إذا علمنا أن المملكة من أكبر مستوردي التبغ في العالم، حتى أن صادرات التبغ تضاعفت خلال سنتين.

وهذا أمر خطير لأن ذلك يعني تضاعف أعداد مدمني التدخين، لذا أكرر رجائي للأخ المحامي بأن يعتذر عن الدفاع عن شركات التبغ، لأن ذلك فيه ضرر على الوطن والمواطنين، وأرجو من الله أن يعين المستشفى التخصصي في

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة الاقتصادية العدد (٢٠٠٧) الخميس ٣ يناير ٢٠٠٢م.

القضية، وان يكسبها - بمشيئة الله - لأنهم على حق وشركات التبغ على باطل، وأرجو من القضاة الذين ينظرون في هذه القضية النظر بعين الحكمة والخوف من الله ومراعاة مصلحة البلاد والعباد، ويكفي ما جنته شركات التبغ من آلاف الملايين أرباحاً من أرواح شبابنا ومواطنينا والله أسأل التوفيق لكل مخلص من أبناء هذا البلد.

كيف نحقق السلم الاجتماعي في وطننا؟ (١)

في جريدة الوطن في عددها رقم ٢٢٧ يوم الاثنين ٢ صفر ١٤٢٢ هـ الموافق ١٤/٥/٢٠٠١م ونقلًا من أحدية الدكتور راشد المبارك نقلت الجريدة حديث الشيخ العلامة حسن الصفار، وكان هذا الحديث بعنوان: "السلم الاجتماعي" - والشيخ الصفار هو على قدر عال من الثقافة والحس الوطني، يقول الشيخ الصفار: "إن من مقومات السلم الاجتماعي العدل والمساواة فالمجتمع الذي يتساوى الناس فيه أمام القانون، ولا تمييز فيه لفئة على أخرى، هذا المجتمع تقل فيه دوافع العدوان، وأسباب الخصومة والنزاع، أما إذا ضعف سلطان العدل وحدثت ممارسات الظلم والجور والتمييز، وأتيحت الفرصة لاستقواء طرف على آخر بغير حق، فهنا لا يمكن التوفر على سلم اجتماعي، وحتى ولو بدت أمور المجتمع هادئة مستقرة، فانه استقرار كاذب وهدوء زائف، لا يلبث أن ينكشف عن فتن واضطرابات مدمرة من هنا جاء تأكيد الإسلام على ضرورة العدل وأهميته في حالة البشر، واعتبره هدفًا أساسًا لبعثة الأنبياء وإنزال الشرائع". انتهى كلام الشيخ حسن الصفار.

وأنا أضف صوتي إلى صوت فضيلته، وأورد أمثلة حية لانعدام السلم الاجتماعي بسبب تغلب فئة على أخرى، أو ظلم فئة للأخرى، فخلال الحقبة الماضية حدثت حربان إقليميتان، واحدة في البوسنة والهرسك بسبب تسلط الصرب النصارى على البوسنة والهرسك المسلمين، والأخرى بين الصرب النصارى وأهل كوسوفو الألبان المسلمين وهناك حرب دائرة ما بين الشيشان المسلمين والروس النصارى وسبب اتخاذ هذه الأمثلة الثلاثة يعود إلى السلم الاجتماعي في عهود الشيوعية في هذه البلدان، حيث إن الشيوعية لا تؤمن بالاديان ولذلك فهي لا تفرق بين الطوائف وحدثت هذه الحروب بعد انحسار الشيوعية من هذه البلدان ورجعت موجة الكراهية والاضطهاد من فئة ضد الأخرى.

ولنا فيما يجري في أيرلندا الشمالية بين الكاثوليك والبروتستانت من تفجيرات

(١) نشرت هذه المقالة في جريدة الوطن.

وقتل، وكذلك ما يجري في جنوب الفلبين ما بين الأقلية المسلمة والأكثرية النصرانية، وكذلك ما يجري من قتل واغتصاب وهتك للأعراض والأموال والأنفس ما بين قبيلتي التوتسي والهوتسو في أفريقيا، وأمثلة كثيرة لا مجال لحصرها هنا، ولكن ذكرت فقط للتبعية والعظة والعبرة وللذكرى حيث يقول - سبحانه وتعالى -: ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ۖ ﴾ (سورة الأعلى - آية ٩)، وكذلك قوله - سبحانه وتعالى -: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾ (سورة البقرة - آية ١٧٩).

نحن في عصر قرب فيه البعيد، وتكلم في الحديد، فلا يخفى أمر من الأمور والكل مطلع على ما يجري في كوكبنا الأرضي وحتى في الكواكب السيارة الأخرى، والشفافية مطلوبة وطرح القضايا المهمة على بساط البحث والمناقشة أمر مطلوب ومرغوب فيه، وعلينا في بلادنا الحبيبة بصفة خاصة وجميع بلاد المسلمين عامة التقريب ما بين المذاهب واللجوء إلى الحجة والبينة، وإظهار ما هو حق، وطمس ما هو باطل وعلينا الاقتداء بقوله - سبحانه وتعالى -: وهو يخاطب نبيه ورسوله محمد - صلى الله عليه وسلم: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمُ الْبَاتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْثِدِينَ ﴾ (سورة النحل - آية ١٢٥)، وقوله - سبحانه وتعالى -: ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (سورة آل عمران - آية ١٥٩).

وهناك أدلة كثيرة في القرآن والسنة تحت على الإقناع بالأدلة والبراهين مثل قوله - سبحانه وتعالى -: ﴿ وَلَوْ كَانِ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (سورة النساء - آية ٨٢)، عندما تكلم الله - سبحانه وتعالى - عن القرآن وقول الكفار إن القرآن هو من عند غير الله واتي به محمد - صلى الله عليه وسلم - من نفسه، ولنا في القرآن العظيم المثل الأعلى في المحاوراة حيث يقول - سبحانه وتعالى -: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تَأْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَئِنْ لَيْتَمِمْ قَلْبِي ... ﴾ (سورة البقرة - آية ٢٦٠).

ولنا في سيرة سيدنا وإمامنا وقودتنا ونبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - أفضل البراهين في الدعوة إلى الله - سبحانه وتعالى - وأساليب الدعوة والإقناع، فأرى أنه حان الأوان لنناقش الفروقات العقائدية ما بين السنة والشيعية، على أن يتولى دفة النقاش علماء أجلاء من الطرفين، مع وضع الضوابط والقوانين لهذه

المناقشة بحيث لا تنقلب إلى مشاجرة وتخاصم، فإن لم نستطع أن نلتقي فعلى أقل تقدير لا نبتعد أكثر وأكثر.

وحتى نحقق السلم الاجتماعي الذي تحدث عنه الشيخ حسن الصفار علينا أن نبدأ بالحوار البناء الذي يؤلف ولا يشنت، ويقوي ولا يضعف، ويبني ولا يهدم، علينا أن نؤمن بالمحاوراة البناءة التي تحقق لنا - بمشيئة الله - السلم الاجتماعي الذي نتوخاه.

مفهوم السعادة في الدنيا والآخرة

اجتمع العلم والثروة والتعاسة والشرف في مكان، وقبل أن يغادره قال العلم من يطلبني يجديني في المؤسسات التعليمية، وقالت الثروة أما أنا ففي السوق والتجارة والبنوك، وقالت التعاسة أما أنا ففي ذلك الكوخ الحقيق، أما الشرف فبقى صامتا فقال له الآخرون أين نجدك؟ قال في راحة الضمير ويقول الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ (٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ (٦) فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ۝ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝ (٩) أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ (١١) ﴾ (سورة المؤمنون - آية ١-١١)، ويقول الشاعر:

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقى هو السعيد

فمن هذا المنطلق القرآني العظيم نرى أولئك النفر من البشر ممن يرثون الفيردوس هم فيها خالدون، وهم من اتقى الله في السر والعلانية ووضع أوامر الله ونواهيه أمام عينيه، فسعد في الدنيا والآخرة، وسعادة الدنيا هي راحة البال وراحة الضمير، فهو يعلم أنه لم يرتكب فاحشة في القول والعمل. وهو من أدى عمله بأمانة ورعى رعيته بما تمليه عليه أوامر الله، وعمل بسيرة وسنة نبيه المصطفى - محمد صلى الله عليه وسلم - فنرى على وجوههم علامات الرضا والسعادة ومحبة الناس لهم، فهم الذين ينطبق عليهم قول الله - سبحانه وتعالى - في سورة هود: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُودُوا فَنِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ يُجْذَوْنَ ۝ (١٠٨) ﴾ (سورة هود - آية ١٠٨).

نرى الكثير من حولنا ممن جمعوا ثروات طائلة، منهم من جمعها بطرق شرعية، ومنهم - والعياذ بالله - من جمعها بطرق غير شرعية، ونرى على الكثير منهم علامات الثراء من المنزل الفخم، للسيارة الفارهة، إلى المكتب الضخم، ونرى شركاتهم وأسماءهم في كل مكان، ونسينا أو تناسينا في هذا السياق قول

الله - سبحانه وتعالى - في سورة القصص عن قارون: ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بَلِّغْنَا لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ٧٩ ﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿ ٨٠ ﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿ ٨١ ﴾ ... ﴾ (سورة القصص - آية ٧٩-٨١) إلى آخر الآيات، ونسبنا حديث المصطفى - صلى الله عليه وسلم - : "إن أول ما يسأل عنه ابن آدم ماله كيف حصل عليه وفيما أنفقه".

فهل بعد ذلك طمعاً في الدنيا والمال بدون محاسبة أنفسنا من أين حصلنا عليه وفيما أنفقناه. فترى الكثير منا - والعياذ بالله - يستسهلون الرشوة والتي قال النبي - صلى الله عليه وسلم فيها - : "لعن الله الراشي والمرتشي والرائش" ونرى الغش في التجارة وفي كل شيء يعد فيها للبيع ونسبنا قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : "من غشنا فليس منا"، ألم نقرأ في كتاب الله قوله: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ٢ ﴾ وَرَزْقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ (سورة الطلاق - آية ٢-٣)، فمن يتقي الله سيرزقه الله ولو كان الشيء القليل ولكن فيه بركة كبيرة، فنحن نسمع الكثير يقولون إن المال في هذه الأيام ليس فيه بركة، والحقيقة الفاتنة عن أذهاننا أن معظم هذه الأموال التي يتكلم عنها الناس أنه لا بركة فيها إنما أتت من شبهات، ولم نتق الله عند حصولنا عليها.

أعرف رجلاً يعمل حارساً ليلاً راتبه لا يتجاوز الألفين وخمسمائة ريال، وعائلته مكونة من ٥ أشخاص، يسكن في شقة لا بأس بها، ولديه سيارة وهيئته ولبسه مقبول، وأنا أعرفه جيداً فهو من أهل المسجد، والذي لا تقوته الصلوات الخمس في المسجد ولكن الله طرح البركة في هذا الراتب من مبدأ أن هذا الرجل المسكين ممن يتقون الله.

إني لأجزم بعون الله - سبحانه وتعالى - متى ما اتقينا الله في السر والعلن يرزقنا الله كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتعود بطاناً، إنني أشجع على العمل مهما كان ومهما كان العائد، فمتى ما اتقينا الله في أنفسنا وأهليتنا وعملائنا ومكسبنا فإننا - بمشيئة الله - سنعيش ونحيا سعداء في الدنيا - وإن شاء الله - نكون ممن سعدوا في الآخرة.

مكافحة الفقر أفعال لا أقوال

يقول المثل: "لن أعطيك سمكة ولكن سأعلمك كيف تصطاد السمكة". والمقصود هنا أن يعلم الفقير الذي طلب سمكة ليأكلها كيف يصطاد السمك، فيستغني السائل عن مذلة السؤال فيعتمد على الله أولاً ثم على نفسه، وهذا هو بيت القصيد في فكرة مكافحة الفقر التي دعا إليها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز - حفظه الله - في مكافحة الفقر. وهي تعليم الفقير صنعة يقاتل منها وتعليم أبنائه.

يقال إنه في زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أتاه أحد الصحابة الفقراء وطلب منه مساعدة من بيت مال المسلمين، لأنه فقير وله زوجة وأولاد وما يدخل عليه من مهنته كحطاب لا يكفي لسد رمق أولاده، فما كان من رسول الأمة إلا أن أعطاه مالاً وطلب منه أن يتزوج، فقال الرجل: "يا رسول الله كيف أتزوج وأنا فقير ولا يكفي دخلي إطعام أهلي وأبنائي؟"، فأمره الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالزواج فذهب الرجل وتزوج، وبعد مدة عاد للنبي وطلب منه المساعدة، فما كان من الرسول إلا أن أعطاه وأمره أن يتزوج ثالثة، فشكا الرجل قلة الحيلة وأن فقره ازداد بزواجه الثاني، فألح عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - بالزواج فتزوج الثالثة، وبعد مدة عاد الرجل للنبي - صلى الله عليه وسلم - وشكا له الحالة المزرية التي أصبح بها وأنه إزداد فقراً لكثرة الأفواه التي يطعمها فأعطاه الرسول - صلى الله عليه وسلم - مالاً وطلب منه أن يتزوج الرابعة فأطاعه الرجل وتزوج الرابعة، فكانت هذه المرأة امرأة مدبرة وصاحبة مهنة، فلما دخلت المنزل وجدت أن العائلة فقيرة جداً وطلبت من الزوج وزوجاته الصيام يوماً والإفطار يوماً، وأن تبقى زوجتان في المنزل للاهتمام بالأولاد وبشؤون المنزل والأخرتان تساعدان الزوج في عمله كحطاب. وأخذت المرأة بتوفير ما يتم تحصيله من بيع الحطب في يوم الصيام، والصرف على المعيشة في يوم الإفطار، فتجمع لها مالا اشترت به صوفاً ودربت بقية الزوجات على غزل الصوف، وأخذت ببيع إنتاجها حتى أصبح لدى العائلة مالاً يستحق الزكاة.

وتبين لنا هذه القصة والمثال الذي بدأنا به هذه المقالة أن الصنعة والمهنة تقي

صاحبها من ذل السؤال، فالمطلوب من المسؤولين عن مكافحة الفقر تبني تعليم أبناء الفقراء وتعليمهم مهناً جيدة، ليتمكنوا- بإذن الله- من بناء مستقبلهم، وكذلك تعليم أهاليهم مهناً ولو بسيطة لنتمكن- بإذن الله- من إيجاد الحل الجذري لمكافحة الفقر.

كما أرى أن تتم دراسة حالة كل فقير، وإيجاد العمل المناسب له ولو عن طريق إقراضه من صندوق مكافحة الفقر، فبعد مدة قصيرة نستطيع- بإذن الله- انتشال هذا الفقير المعتاز من مرحلة الفقر، ونقله إلى مرحلة الاعتماد على الله أولاً، ثم على عمله ودخله من كد عرقه، فالصندوق أي صندوق مكافحة الفقر لديه إعلانات جيدة مثل قول: "الفقر ليس عيباً ولكن العيب الاستسلام له".

هن شقائق الرجال

يقول الله- سبحانه وتعالى:- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ﴾ (سورة الروم- آية ٢١)، وقوله: ﴿هُنَّ لِيَاسُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسُ لَهُنَّ﴾ (سورة البقرة- آية ١٨٧)، فالنساء هن شقائق الرجال كما قال المصطفى- صلى الله عليه وسلم- فهن السكن والملبس، وهن المودة والرحمة، فالمرأة للرجل هي أم أو زوجة أو أختاً أو بنتاً أو عمة أو خالة، فهي جزء لا يتجزأ من الرجل وهي المخلوق الرقيق من النفس البشرية مربية الرجال والأجيال فالشاعر يقول:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

ويقول المثل الغربي: " وراء كل رجل عظيم امرأة " ولقد ساوى الله- سبحانه وتعالى- في الحقوق الدينية بين الرجل والمرأة حيث يقول: ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (سورة الأحزاب- آية ٧٣)، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: " ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم " وأمرنا رسولنا الكريم- صلى الله عليه وسلم- بالرفق بهن عندما قال: " رفقاً بالقوارير " والقوارير هن النساء.

ولقد أعز الله المرأة بالإسلام وأعطاه حقوقها ولكن- ومع الأسف- نرى الكثير من الأزواج وولاة أمور النساء يهدرون حقوقها ويسيتئون لهن، حتى إن مجتمعنا- ومع الأسف- يعامل المرأة بإجحاف كبير. فترى غض الطرف عن أخطاء الرجل، وتهويل أخطاء المرأة، فالمجتمع غفور رحيم من جهة الرجل، وشديد العقاب من جهة المرأة، فمثلاً الرجل المطلق يتزوج مرة أخرى بكل يسر، بينما يتعسر زواج المطلقة.

ونرى كيف يقسو المجتمع على المرأة في كل شأن من شئون الحياة فهي دائماً مهضومة الحقوق مكسورة الجناح، حتى أننا نرى أن أكثر مراجعي العيادات النفسية من النساء، وأكبر مرض نفسي يعاني منه هو الاكتئاب، وكذلك نرى من

هن شقائق الرجال

يقول الله - سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ١١﴾ (سورة الروم - آية ٢١)، وقوله: ﴿هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ﴾ (سورة البقرة - آية ١٨٧)، فالنساء هن شقائق الرجال كما قال المصطفى - صلى الله عليه وسلم - فهن السكن والملبس، وهن المودة والرحمة، فالمرأة للرجل هي أم أو زوجة أو أختاً أو بنتاً أو عمة أو خالة، فهي جزء لا يتجزأ من الرجل وهي المخلوق الرقيق من النفس البشرية مربية الرجال والأجيال فالشاعر يقول:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

ويقول المثل الغربي: "وراء كل رجل عظيم امرأة" ولقد ساوى الله - سبحانه وتعالى - في الحقوق الدينية بين الرجل والمرأة حيث يقول: ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٧٣﴾ (سورة الأحزاب - آية ٧٣)، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم" وأمرنا رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم - بالرفق بهن عندما قال: "رفقا بالقوارير" والقوارير هن النساء.

ولقد أعز الله المرأة بالإسلام وأعطاه حقوقها ولكن - ومع الأسف - نرى الكثير من الأزواج وولاة أمور النساء يهدرون حقوقها وسيئون لهن، حتى إن مجتمعنا - ومع الأسف - يعامل المرأة بإجحاف كبير. فترى غض الطرف عن أخطاء الرجل، وتهويل أخطاء المرأة، فالمجتمع غفور رحيم من جهة الرجل، وشديد العقاب من جهة المرأة، فمثلاً الرجل المطلق يتزوج مرة أخرى بكل يسر، بينما يتعسر زواج المطلقة.

ونرى كيف يقسو المجتمع على المرأة في كل شأن من شئون الحياة فهي دائماً مهضومة الحقوق مكسورة الجناح، حتى أننا نرى أن أكثر مراجعي العيادات النفسية من النساء، وأكبر مرض نفسي يعانين منه هو الاكتئاب، وكذلك نرى من

يطلبون الاستشفاء من الأمراض النفسية بالقرآن هن من النساء، لذا وجب علينا حكومة وشعباً إعادة النظر في دور المرأة في المجتمع السعودي، وإعطائها حقوقها التي كفلها الله - سبحانه وتعالى - لها وأقرتها معظم شعوب الأرض.

وأنا هنا أطالب بإعطاء المرأة حقوقها بما لا يتعارض مع روح الإسلام السمحة، فهذه حكومتنا الرشيدة أنشأت هيئات كثيرة منها المجلس الاقتصادي الأعلى، والهيئة العليا للاستثمار، والهيئة العليا للتعليم وغيرها من الهيئات، فلماذا نهضم حق نصفنا الآخر ولماذا لا تنشأ هيئة عليا للنساء، تتشكل من سيدات المجتمع المشهود لهن بالعلم والورع والتقوى، لإيجاد الحلول المناسبة لمشاركة المرأة في تنمية بلادنا الحبيبة، وللوقوف على جميع ما يعترض المرأة من معوقات، وإيجاد الحلول الناجمة والمقبولة دينياً، فيشارك نصفنا الآخر بتطوير وتنمية بلادنا الحبيبة، وإني لأجزم انه متى ما أسست هذه الهيئة، وكان ارتباطها بولاة الأمر مباشرة، فسنسعد بإذن الله ونحقق رفاهية المجتمع بما يمليه علينا ديننا الحنيف.

دور المرأة المؤثرة في مجتمعنا

يقول المثل: "النساء شقائق الرجال" ويقول النبي - صلى الله عليه وسلم - عن النساء: "ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم" أو كما قال، ويقال في الغرب: "وراء كل رجل عظيم امرأة".

ولنا في التاريخ القديم والجديد نساء خلد التاريخ ذكرهن، فعلى سبيل المثال الكل يعرف ملكة مصر "كليوبترا"، والكل يعرف الملكة العربية "زنوبيا"، هذا في التاريخ الغابر.

أما في العصور الوسطى فكل يعرف "جان دارك" الثائرة الفرنسية التي صلبها الأنجليز في بلادها فرنسا أثناء الاحتلال الإنجليزي مما أثار الهمم لدى الفرنسيين واستطاعوا طرد الإنجليز من فرنسا.

أما في العصر الجاهلي فلا أحد ينسى الشاعرة العربية الخنساء، وكيف جادت بنفس راضية بأربعة من أولادها في معركة القادسية.

وهناك قصة الفارسة خولة بنت الأزور أخت الفارس العربي ضرار بن الأزور عندما أسر في معركة اليرموك بقيادة سيف الله المسلول خالد بن الوليد - رضي الله عنه - عندما تنكرت في ثياب أخيها ودخلت المعركة، وأبليت بلاء حسنا حتى إن خالد بن الوليد - رضي الله عنه - قال: هذا فعل ضرار لولا أن ضراراً أسير، ولو شئنا أن ندخل في سرد هذا القصص لما اتسعت الجريدة بكاملها وليس هذا المقال.

ولنا في العصر الحديث قصتان لطيفتان عن سيدتين تنتميان لعائلتين فاضلتين من منطقة القصيم، الأولى ماضي البسام، ولقد ذكرت قصتها في بعض الكتب الخاصة بتاريخ القصيم، وقصة السيدة ماضي - رحمها الله - أن أحد رجالات مدينة عنيزة عندما دخل الملك عبدالعزيز - رحمه الله - موحد المملكة مع أمراء عنيزة آل سليم مدينة عنيزة، فقام هذا الرجل بإيذاء عائلة السيدة ماضي البسام أشد إيذاء، وألحق بهم مضرة معنوية، فدارت الأيام واحتاج هذا الرجل إلى جريد وأثل لبناء منزله، فقليل له أنها متوفرة لدى السيدة ماضي البسام. فخجل الرجل وقال: لا أستطيع أن أطلب منها المساعدة بعدما بدر مني من

إيذاء كبير، فأشار عليه القوم أنه لا ضرر من طلبه متمثلين بالمثل الشعبي "إن لقحت وإلا ما ضرها الفحل" القصد أن الناقة عندما يُضر بها الفحل، إما أن تلحق أو لا ضرر عليها، فذهب الرجل إلى موضي وطلب طلبه فقالت للفلاح: "أعطه ما طلب وبدون مقابل"، فشكر الرجل السيدة موضي، وعندما قابله الملك عبد العزيز - رحمه الله - وسأله عن حاله قال له الرجل: "إذا جاءك ولد فسمه موضي اعتزازاً بموقفها الإنساني فكأنما ينطبق عليها قول طاغور: "يا رب علمني أن التسامح هو أكبر مراتب القوة، وأن حب الانتقام هو أول مظاهر الضعف"، أو كما قال الشاعر:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم

هذه قصة امرأة خلد التاريخ ذكرها.

أما المرأة الأخرى فهي مزنة المطرودي - رحمه الله - وعائلتها هم أمراء العوشزية من قرى القصيم قريبة من مدينة عنيزة، وكان والدها وإخوانها - رحمهم الله - خارج القرية، فسلب رجال من البادية إبل المطرودي، فلبست لباس أخيها، وركبت الفرس، وأسرت الرجال، وأعادت إبل أهلها، لذا فذهب فعلها مثلاً حيث يقال: "رحم الله مزنة" فخلد التاريخ ذكرها.

ولنا في التاريخ الحديث نساء قدن العالم، مثل السيدة ثاتشر رئيسة وزراء بريطانيا السابقة وغيرها. إن القصد من هذه المقالة هو عدم إعطائنا نحن الرجال النساء حقهن من التقدير والتبجيل والثقة، فكلما أتى ذكر المرأة في أي شأن من شؤون الحياة أو مشاركتها الرجل في العمل والجد، يتبادر لنا في مجتمع الذكور الجانب الجنسي فقط، وهو وإن كان جزءاً من استمرار الحياة ومطلباً لاستمرار الكون إلا أنه ليس الجانب الأهم من المرأة.

إن ما ذكرنا سابقاً من قصص وحكايات وتاريخ عن دور المرأة في المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية هو مناداة لإعطاء المرأة فسحة من الوقت لإثبات جدارتها ومشاركتها في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فهي الجزء الآخر من الرجل، كما أنها مربية الأجيال حيث يقول الشاعر:

إيذاء كبير، فأشار عليه القوم أنه لا ضرر من طلبه متمثلين بالمثل الشعبي "إن لقتت وإلا ما ضررها الفحل" القصد أن الناقة عندما يُضر بها الفحل، إما أن تلحق أو لا ضرر عليها، فذهب الرجل إلى موزي وطلب طلبه فقالت للفلاح: "أعطه ما طلب وبدون مقابل"، فشكر الرجل السيدة موزي، وعندما قابله الملك عبد العزيز - رحمه الله - وسأله عن حاله قال له الرجل: "إذا جاءك ولد فسمه موزي اعتزازاً بموقفها الإنساني فكأنما ينطبق عليها قول طاغور: "يا رب! علمني أن التسامح هو أكبر مراتب القوة، وأن حب الانتقام هو أول مظاهر الضعف"، أو كما قال الشاعر:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم

هذه قصة امرأة خلد التاريخ ذكرها.

أما المرأة الأخرى فهي مزنة المطرودي - رحمه الله - وعائلتها هم أمراء العوشزية من قرى القصيم قريبة من مدينة عنيزة، وكان والدها وإخوانها - رحمهم الله - خارج القرية، فسلب رجال من البادية إبل المطرودي، فلبست لباس أخيها، وركبت الفرس، وأسرت الرجال، وأعادت إبل أهلها، لذا فذهب فعلها مثلاً حيث يقال: "رحم الله مزنة" فخلد التاريخ ذكرها.

ولنا في التاريخ الحديث نساء قدن العالم، مثل السيدة نائشر رئيسة وزراء بريطانيا السابقة وغيرها. إن القصد من هذه المقالة هو عدم إعطائنا نحن الرجال النساء حقهن من التقدير والتبجيل والثقة، فكلما أتى ذكر المرأة في أي شأن من شؤون الحياة أو مشاركتها الرجل في العمل والجد، يتبادر لنا في مجتمع الذكور الجانب الجنسي فقط، وهو وإن كان جزءاً من استمرار الحياة ومطلباً لاستمرار الكون إلا أنه ليس الجانب الأهم من المرأة.

إن ما ذكرنا سابقاً من قصص وحكايات وتاريخ عن دور المرأة في المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية هو مناداة لإعطاء المرأة فسحة من الوقت لإثبات جدارتها ومشاركتها في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فهي الجزء الآخر من الرجل، كما أنها مربية الأجيال حيث يقول الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق
فهي الأم، والأخت، واليمنت، والزوجة فلا يمكن لمجتمع متحضر أن يخلتها
من وجوده.

مشاكل المرأة تولد الاكتئاب

إننا في بلادنا الحبيبة ننعـم- بفضل من الله- بنعمة الإسلام، فقانوننا هو الشريعة الإسلامية السمحة، وديننا- ولله الحمد والمن- أفضل الأديان، ورسولنا محمد- صلى الله عليه وسلم- أفضل الرسل وسيد أبناء ولد آدم عليه السلام، وننعم بالأمن والأمان، وحكومتنا تحاول جهودها لرفاهية المواطنين، ونحن ندعو الله أن يوفق ولاية أمورنا بالبطانة الصالحة فهي أساس الحكم وأساس العدل وأساس النظام.

إن أي أمة تتكون من قسمين قسم مذكر ويمثله الرجال، وقسم مؤنث ويمثله النساء، ولا يمكن لأي منهما أن يعيش بدون الآخر، وتكاملهما مطلوب. ويقول الله- سبحانه وتعالى:- ﴿هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ﴾ (سورة البقرة- آية ١٨٧)، والمرأة في المملكة كما في الدول الأخرى لها مشاكل فهي تطالب بمساواتها بالرجل فيما يخص العمل وقيادة السيارة والخصوصية وبطاقة الشخصية... الخ. وبعض مطالب المرأة مقبولة ولا يتعارض مع شريعتنا السمحة، وبعضها يكون في خانة الممنوعات شرعاً وأحياناً اجتماعياً.

ولقد تسببت بعض المشاكل التي تعاني منها المرأة في بلادنا، إلى زيادة الاكتئاب لدى نساتنا السعوديات، وحيث لا يوجد أي إحصائيات رسمية لنسبة الاكتئاب لدى النساء في المملكة، ولكن هناك بعض الدلائل والإشارات إلى زيادة الاكتئاب لدى النساء مما يوحي لي بوجود دراسة هذه الظاهرة وإيجاد الحلول المناسبة لها، ومن هذه الدلائل زيادة نسبة الطلاق في المملكة حيث نشرت إحدى الصحف في العام الماضي، ومن إحصائيات محاكم الطلاق، أن هذه النسبة تتجاوز في بعض مناطق المملكة ٣٠٪.

وهذا مؤشر خطير وعلى المسؤولين جميعاً وفي كل تخصصاتهم الوقوف عند هذا المؤشر، والتفكير جيداً لإيجاد الحلول، لأن المرأة هي مدرسة إن أعددها أعددت جيلاً طيب الأعراق، والمؤشر الآخر هو تفشي البطالة بين خريجات الجامعات، وعدم قبول الكثير من خريجي الثانويات العامة في الجامعات، وإيجاد وظائف لهن، من هذا المنطلق ومن خلال لقائي مع أخواتي في أحد اجتماعاتنا العائلية، أثرت

مشكلة الاكتئاب وأن كلية التربية للأقسام العلمية التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات لديها مركز للتدريب والتطوير لديه برنامج ممتازة لمعالجة الاكتئاب. ولقد حضر بعض أخواتي محاضرة للدكتورة منيرة بنت الشيخ صالح الفصون - رحمه الله - عن موضوع الاكتئاب وكيفية تحويله من حالة نفسية مقلقة ربما تؤدي إلى ما لا يحمد عقباه، إلى عمل مفيد للإنسان المكتئب ولجتمعه، وأثبتت ذلك بحالة مرت عليها شخصياً، فهي - بحمد من الله - امرأة مثابرة بعملها من خلال عملها كأستاذة مساعد بالكلية، وعمادتها لكلية إعداد المعلمات سابقاً، وكذلك اهتمامها بشؤون زوجها وأبنائها وهي - بحمد من الله - امرأة مؤمنة ولا غرابة بذلك في ذلك فهي ابنة الشيخ صالح الفصون - رحمه الله -.

ولقد مرت بحالة من الاكتئاب لعدم تمكنها من خدمة والدها الشيخ صالح - رحمه الله - عندما علمت بإصابته بالمرض الخبيث من مبدأ البر بالوالدين، وكان ممكناً أن يؤدي هذا لاكتئاب بالدكتورة منيرة إلى حالة من عدم التوازن التي ستؤثر - بلا شك - على عملها كأستاذة مرموقة، وربما يؤثر ذلك على بيتها، وعائلتها ولكن بعد تفكير عميق والرجوع إلى الله - سبحانه وتعالى - تفتق ذهنها أن تحول اكتئابها إلى علم ثمرة ونافع فبدأت بتأليف كتيب عن السلطات وعنوانه: "السلطات صحة وغذاء" متوفر في المكتبات.

ولقد خصصت ريع هذا الكتاب إلى مساعدة الأسر الفقيرة كما تقول في مقدمة كتابها: "يهدف إعداد هذا الكتيب إلى مساعدة الأسر التي قلما تجد ما تأكله حيث سيكون العائد المادي لي من هذا الكتيب لصالح الأسر المحتاجة بإذن الله" ولقد تم بيع أعداد كبيرة منه خلال أول أسبوع من نشره، هذا مثال كيف بإمكان الإنسان - بإذن الله - تحويل الاكتئاب إلى عمل مفيد، ولي اقتراح على ولاية الأمر في هذه البلاد الطيبة أن تدرس إنشاء بيوتات متخصصة في علاج الاكتئاب، وتؤخذ تجربة كلية البنات بالرياض، وخبرة الدكتور منيرة بنت صالح الفصون، وكذلك المشرفة على مركز التدريب والتطوير، وتطوير هذه البيوتات لخدمة المرأة وحل مشاكلها سواء الاكتئاب أو مشاكل الزواج والتي تؤدي ما لم تعالج إلى أبغض الحلال عند الله وهو الطلاق، وما يؤدي ذلك إلى تشتت الأسر وتفكك المجتمع. كما أرى أن تناقش مشاكل المرأة بشفاافية أكثر ويشترك في هذا النقاش طلبة

العلم والمتقنين والنساء، ولا يمنع أن يكون نقاشاً مفتوحاً وبيث مباشرة من خلال التلفزيون السعودي، لتتوصل - بمشية الله تعالى - إلى حلول ترضي الله - سبحانه وتعالى - ثم ولادة الأمر، ثم المواطنين وخاصة النساء منهم.

التسول المشكلة والحلول

انتشرت ظاهرة التسول في المملكة وفي جميع مدنها وقراها بدون استثناء، حيث أصبح المتسولون يقفون في تقاطعات الشوارع وعند الإشارات المرورية، وفي المساجد والأسواق وعند المستشفيات، وفي كل مكان يخطر على البال. ويزيد الطين بله كما يقولون توافد أعداد كبيرة من الوافدين للعمرة أو الحج، ومن ثم امتهان التسول حرفة. وإني لأجزم أن بعض إن لم يكن أكثر المتسولين يستخدمون حيلة كثيرة لاستدرا عطف الناس، ومنها ربما إلحاق العاهة بالأطفال، سوء أطفالهم أو ربما أطفال آخرين أما بسرقتهم من المستشفيات، أو جلبهم من بلدانهم، أو حتى تجويع هؤلاء الأطفال، ليظهروا بمظهر المريض لاستدرا عطف المتبرعين.

إن ديننا الحنيف يحض على التصدق والتبرع سواء للمساكين أو الفقراء أو الأيتام، كما في قوله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَيُفْقَرُ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ (سورة إبراهيم - آية ٢١)، وقوله تعالى: ﴿وَعَاقَى أَلْمَالِ عَلَى حَبِيبِهِ ذَوَى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّالِينَ﴾ (سورة البقرة - آية ١٧٧)، وقوله - سبحانه وتعالى -: ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝ ١١ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝ ١٢ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝ ١٣﴾ (سورة البلد - آية ١٤-١٦)، وقوله - سبحانه وتعالى -: ﴿خَذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (سورة التوبة - آية ١٠٢)، إلى آخر الآيات التي تحض على التبرع للفقراء والمساكين والأيتام وذوي الحاجات.

وهناك أحاديث كثيرة وردت في نفس المعنى منها قول الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم -: "سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله" وذكر "رجل تصدق بيمينه حتى لا تعلم شماله ما تنفق بيمينه"، أو كما قال، وقوله - صلى الله عليه وسلم -: "أنا وكافل اليتيم كهاتين - وأشار بأصابعه السبابة والوسطى - في الجنة" أو كما قال، وقوله - صلى الله عليه وسلم -: "اتقوا النار ولو بشق تمره"، أو كما قال.

وليس المجال هنا لسرد حقائق وجوب الصدقة، والحث عليها من قبل ديننا الحنيف وتعاليم نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وما أمرنا به الله - سبحانه وتعالى - وإنما ذكرت بعض الآيات والأحاديث لتبيان التشجيع على الصدقة ولكن يجب أن تذهب لأهلها كما في قوله - سبحانه وتعالى -: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ

أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴿٢٧٣﴾ (سورة البقرة- آية ٢٧٣)، فهؤلاء هم من يستحقون الصدقة والرأفة والرحمة وكذلك العوائل المستورة والذين لديهم العزة والآثمة ما لا تستطيع معه مد يدها، أعطوا أم منعوا.

لذا أرى أن تقوم وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ممثلة بمكتب مكافحة التسول بوضع خطط عملية لمكافحة التسول، منها- على سبيل المثال وليس الحصر- التثقيف الإعلامي سواء عن طريق الإعلام المقروء، أو المسموع، أو المرئي. وكذلك بواسطة خطباء الجمع ورجال الدعوة، وأن تكون مكافحة التسول ليست محدودة في مكتب مكافحة التسول فقط، بل تناط بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذلك بأئمة المساجد ومؤذنيها.

فمتى بدأنا في الطريق الصحيح سنستطيع- بإذن الله- مكافحة ظاهرة التسول التي بدأت في بلادنا الحبيبة تنتشر انتشار النار بالهشيم، كما أرى تشجيع تأسيس جمعيات الأحياء التي عادة ما تتكون من إمام المسجد ومؤذنه وبعض سكان الحي، ممن يرجى فيهم الصلاح لدراسة أوضاع أهل الحي، وجلب الصدقة لهم من المحسنين أو جمعيات البر.

أدعموا أعمال البر

في كتابته بزاوية رمضانيات للكاتب الدكتور أحمد الربيعي وتحت عنوان درس في الخير في جريدة الشرق الأوسط في عددها رقم ٩٨٤٢ يوم الأربعاء ١٩/١١/٢٠٠٦م، يذكر الكاتب أن البليونير الأمريكي بيل غيتس مؤسس ورئيس مجلس إدارة شركة مايكروسوفت العالمية تبرع بمبلغ ٢٨ بليون دولار من ثروته، والتي تعادل ٥٠٪ منها، للأبحاث والجامعات ومكافحة مرض الايدز وأعمال البر والخير.

ويذكر الكاتب أننا نحن المسلمين والذين اخترعنا مفهوم "الوقف" وقدمت نماذج المستشفيات ومدارس ودور للرعاية الاجتماعية قبل أكثر من ألف سنة، وأقول - وبالله التوفيق - إن الإسلام يحثنا على التصديق والبذل من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (سورة البقرة - آية ٢٥٤)، وقوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٩) وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (سورة المنافقون - آية ٩-١٠)، وقوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدْهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة المزمل - آية ٢٠)، وقوله تعالى: ﴿لَنْ نَسْأَلَكَ الْخَيْرَ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا نَحِبُوكَ﴾ (سورة آل عمران - آية ٩٢).

والآيات في هذا المعنى كثيرة ومن سيرة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "ما نقص مال من صدقة بل تزده بل تزده"، أو كما قال. نحن هنا لسنا في مجال إثبات الحث على الصدقة، والتبرع لأعمال الخير والبر وأن كان معروفاً، إن بناء المساجد فيه خير كثير، ولكن هناك مجالات كثيرة في شؤون الحياة مماثلة لأجر إنشاء المساجد، خاصة إذا علمنا أن هناك أعداداً زائدة في المساجد في كل حارة حتى أن دور المسجد الأساسي بجانب العبادة وهو الدعوة إلى الله والاهتمام بأمور المسلمين تلاشى بسبب كثرة المساجد، وتوزع سكان الحارة الواحدة على عدة مساجد.

أقول من الأعمال الماثورة والمثاب فاعلها كفالة اليتيم بقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين، وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى" أو كما قال. وهناك مراكز البحوث والعلم من قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، وعلم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له"، أو كما قال، فمراكز الأبحاث والجامعات هي من العمل الذي ينتفع به، وكذلك إنشاء المستشفيات فيها أجر عظيم من قول الله - سبحانه وتعالى - في محكم كتابه: ﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (سورة المائدة - آية ٢٢)، وهناك أعمال كثيرة فيها أجر عظيم مثل بناء السكن لذوي الحاجات، وإطعام المساكين... الخ من أعمال البر.

واني والله لأستغرب كيف يكون عندنا في بلاد المسلمين، وخاصة في دول مجلس التعاون أثرياء تحصى أموالهم بالآلاف الملايين من الريالات، ولم نسمع أنهم قاموا بأعمال إنسانية يحث عليها الإسلام ونبي الأمة ما عدى المساجد، وكأن بناء المساجد هو الأجر الوحيد من الله. إني لأتساءل ويتساءل الكثيرون من الناس ماذا سينقص من أموال هؤلاء الأثرياء لو أن كلاً منهم تبرع بنسبة قليلة من ماله ولنقل ٥٪ علماً أنه كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "إن الصدقة تزيد المال ولا تنقصه"، أقول هل ستؤثر هذه النسبة الضئيلة على ثروة هذا الثري أو هل ستقلل من نشاطه؟

أو لم يسمعوا كلام الله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (سورة آل عمران - آية ١٨٠).

أقول - وبالله التوفيق - إنه يجب على وزارة التربية والتعليم نشر وتوعية الجيل الجديد بالصدقة وفوائدها الدينية والدنيوية، وكذلك على وزارة الشؤون الإسلامية الطلب من أئمة المساجد نشر وتوعية المصلين بفوائد الصدقة ديناً ودنياً، والمطلوب من الدولة إبراز هؤلاء المتصدقين من أثريائنا لنعرف الصالح من الطالح، فربما الكثير من رجال المال يهمهم سمعتهم والرياء على الأجر.

أقول علينا الحث حكومة وشعباً والدعوة الصادقة والجادة للتصدق وبذل المال في أعمال الخير.

متى نوقف هذه المهزلة؟

كل فتى وفتاة يحلم بفتاة الأحلام أو فتى الأحلام، ومن أجل ذلك يسعى الطرفان لتحقيق ذلك سواء عن الطريق المستقيم وهو زواج الأهل، أو عن الطريق غير المستقيم وهو زواج التعارف سواء عن طريق الإنترنت أو عن طريق الهاتف والمغازلة.

والزواج بحد ذاته رابطة مقدسة بين الزوج وزوجته وقد أحلته جميع الأديان السماوية ومنها ديننا الحنيف، حيث يقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "تزوجوا الولود الودود فإنني مكاثر بكم الأمم"، وقوله - صلى الله عليه وسلم -: تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك"، وقال: - صلى الله عليه وسلم -: "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد".

وهناك من الأحاديث النبوية والآيات القرآنية التي تحدد أطر وأنظمة الزواج، فعلى جميعاً التقيد بما جاء به رسول الأمة - صلى الله عليه وسلم - وما أمرنا به الله عز وجل. ولنا في المحنة الإنسانية التي تعرضت لها إحدى فتياتنا الصغيرات باستغلال سذاجتها وصغر سنها من ضعاف النفوس ممن لا يخافون الله بتوزيع فلم وصور تبين اغتصابها. وهذا المحنة هزت المجتمع السعودي ليس بسبب قساوتها والاشمئزاز منها فقط، ولكن بسبب تخوف المجتمع من تكرار ذلك مع أحد معارفه أو أقاربه.

فعلى مجتمع وحكومة وهيئات دينية دراسة هذه الفاجعة من جميع جوانبها، للتحقق - بإذن الله - من عدم تكرارها ولتهيئة المجتمع وتثقيفه لهذه المشكلة والتي أساسها طلب الزواج بالطرق غير المستقيمة وهي طرق الزواج بالتعارف.

لقد نشرت جريدة الشرق الأوسط، بعددها (٩٣٥٦) وتاريخ ١٠/٧/٢٠٠٤م خبراً عن قيام السيدة الفاضلة - أكثر الله من أمثالها - اعتدال إدريس عضوهيئة التدريس في كلية دار الحكمة خلال محاضرة أقيمت في مركز المعارض بجدة، أن ٨٤٪ من الزيجات التي تتم عن طريق زواج التعارف تنتهي بالطلاق، وأن ٧٠٪ من الشباب يرفضون الزواج بمن كانوا على علاقة سابقة بهن، فإذا أخذنا هذه

النسب والتي قامت الباحثة - جزاها الله كل خير - والتي بنيت على إحصائيات واستفتاءات عامة، قامت بها الباحثة بمساعدة طالبتين - أكثر الله من أمثالهما - هما الآنسة طرفة قطب الدين، والأنسة مروة طارق عباد، وهما من طالباتها في مادة الإسلام، وأن هذه الإحصائيات والاستبيانات أجريت على عينات من شباب وفتيات مدينة جدة.

إن ٨٤٪ من الزيجات التي تنتهي بالطلاق هي من الـ ٣٠٪ من الشباب الذين لا يرفضون الزواج ممن كانوا على علاقة سابقة بهن، فمعنى ذلك أن من كل ١٠٠ حالة تعارف يتم الزواج فقط من ٣٠ منهم، ويستمر في الزواج منهم فقط أقل من ٥ حالات، فمعنى ذلك أن نسبة نجاح الزواج بالتعارف في مدينة جدة لا تتعدى ٥ ٪، فمعنى ذلك أن ٩٥٪ من الفتيات مغرر بهن ولن يلقين إلا الأذى والخزي في الدنيا والآخرة، فإذا كان هذا الحال في مدينة جدة، فلا أراه يتعدى نسبة ٣-٢٪ في مدن المملكة الأخرى، فهل يا ترى تخاطر فتاة لديها ذرة من عقل أو دين بهذه النسبة المتدنية أي عاقل يقول لا ثم لا:

لذا أرى أن من المهم على ولاة الأمر وطلبة العلم بحث هذا الموضوع برؤية صحيحة وبدراسة متأنية، لنجنب أنفسنا ومجتمعاتنا من آفة الزواج بالتعارف أو المغازلة أو أي من هذه الأسماء، لنبقى مجتمعنا - بمشيئة الله - مترابطاً ولنعلم أبناءنا وبناتنا أن الزواج مقدس كما قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ (سورة الروم - آية ٢١).

الخاتمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد:

فقد انتهيت من الجزء السابع من كتابي الذي يحمل عنوان (قضايا التكافل الاجتماعي) والذي حاولت فيه انتقاء بعض من أعمال الصحفي كي أقدمها للقارئ في ثوب جديد، يطرح القضايا، ويترك له التعليق عليها بالتأييد أو النقد، بالرفض أو القبول، فلا حكر على فكر، فغاييتي- إن شاء الله- هي مشاركة القارئ همومه، وآلامه وآماله، لأننا شركاء جميعاً في وطن واحد له ثوابته الدينية والاجتماعية.

وقد حاولت في أعمال الصحفي تسليط الضوء على قضايا هامة، تشمل شؤون عدة، نوعت فيها حتى أرضي جميع أذواق القراء، فيتفاعلون معي. وقد تناولت- بكل صراحة وشفافية- الجزء السابع عن التكافل الاجتماعي وقضايا المجتمع الاجتماعية، بكل جرأة ومصداقية، خاصة قضايا المجتمع الهامة كالتسول، والفقر، والطلاق، وكيفية مواجهة ذلك من المجتمع والدولة على حد سواء، على اعتبار أن أية مشكلة تواجه التنمية كالفقر، هي شرح في بناء المجتمع القويم.

ومن القضايا الاجتماعية والتكافل الاجتماعي التي تناولها هذا الجزء، قضية حقوق الإنسان في الإسلام، وكيف بدأ هذا الدين وبين حقوق الإنسان قبل المجتمعات التي تدعي الحضرة والمدنية في أوروبا وأمريكا.

وبناء على النجاح الذي تحققت في الأجزاء السبعة السابقة، فإن الجزء الثامن سيكون أكثر سخونة، لأنه سيتناول القضايا الدينية وهي قضايا هامة ومحورية، وسأكون واقعياً في طرحي وتناولتي، فمهما كان الواقع مريراً، فإن تجرعه سوف يؤدي إلى استيقاظ الأمة من سباتها العميق، لتواجه هذا الواقع بصلاية، لأنها خير أمة أخرجت للناس. هذا ما أردت أن أقوله عن الجزء السابع، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع	م
٧	التكافل الاجتماعي	١
٩	الإصلاح يبدأ من إصلاح قاعدة الهرم	٢
١٢	الكذب يعصف بالإنتاجية أيضاً	٣
١٥	الإسلام يكفل حقوق الإنسان	٤
١٨	المرأة وحرية الاختيار	٥
٢٠	حملة وطنية للتكافل الاجتماعي	٦
٢٢	نساؤنا	٧
٢٤	أما أن لنا أن نعالج ظاهرة التسول؟	٨
٢٦	تصورات لا تنقصها الصراحة عن عمل المرأة	٩
٢٩	إستراتيجية وطنية لمكافحة الفقر	١٠
٣١	دعم صناديق معاشات التقاعد	١١
٣٣	كيف تواجه المرأة مشكلة الطلاق؟	١٢
٣٥	الموظفون بين مكافأة التسريح والحوار الصريح	١٣
٣٧	يجب أن نحارب التدخين ومضاره	١٤
٣٩	كيف نحقق السلم الاجتماعي في وطننا؟	١٥
٤٢	مفهوم السعادة في الدنيا والآخرة	١٦
٤٤	مكافحة الفقر أفعال لا أقوال	١٧
٤٦	هن شقائق الرجال	١٨
٤٨	دور المرأة المؤثر في مجتمعنا	١٩
٥١	مشاكل المرأة تولد الاكتئاب	٢٠
٥٤	التسول المشكلة والحلول	٢١
٥٦	أدعموا أعمال البر	٢٢
٥٩	متى نوقف هذه المهزلة؟	٢٣
٦١	الخاتمة	٢٤

قضايا صحفية ساخنة



المؤلف في سطور

- ولد الدكتور عبد العزيز بن تركي العتيشان في مدينة الدمام حيث كان والده يعمل وكيلاً لأمانة المنطقة الشرقية.
 - تلقى تعليمه الابتدائي في المدرسة الابتدائية الثانية بالدمام ، ثم انقل إلى المرحلة المتوسطة حيث تلقى تعليمه في المدرسة المتوسطة بالدمام ، وأتم المرحلة الثانوية في المدرسة الثانوية بالدمام.
 - حصل على شهادة البكالوريوس في عام ١٩٧٠م من كلية الهندسة في الهندسية المدنية من جامعة سينت مارتين بمدينة ليسبي بولاية واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية.
 - في عام ١٩٧٥م نال درجة الماجستير في الهندسة المدنية إدارة المشاريع من جامعة واشنطن بمدينة سياتل بولاية واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية بمرتبة الشرف الأولى.
 - حصل على درجة الدكتوراه في الهندسة المدنية من جامعة واشنطن بمدينة سياتل عام ١٩٧٩م.
 - شغل منصب مدير عام الأشغال العسكرية في وزارة الدفاع لمدة عشرة أعوام .
 - أسس مجموعة هندسية متكاملة في المجالات الهندسية والإنشائية والتخطيط والإشراف والهندسة القيمة.
 - شغل منصب رئيس مجلس الإدارة في العديد من الشركات الهندسية والمقاولات.
 - انتخب عضو مجلس الإدارة في الهيئة السعودية للمهندسين.
 - أول رئيس لمجلس الإدارة لفرع الجمعية الأمريكية للهندسة القيمة بالملكة.
 - أستاذ مادة إدارة المشاريع (غير متفرغ) جامعة الملك سعود بالرياض.
 - أستاذ مادة إدارة المشاريع (غير متفرغ) جامعة الملك فيصل بالدمام.
 - عضو في العديد من الجمعيات الهندسية العالمية والوطنية.
 - حاصل على ميدالية التقدير العسكرية.
 - حاصل على العديد من الميداليات في الإتقان والإدارة والإبداع والقيادة.
 - حاصل على وسام الملك عبد العزيز من الدرجة الثانية.
- البريد الالكتروني oce@otaishan.com.sa

قضايا صحفية ساخنة